المرأة الهندية في عصر أباطرة المغول

(٩٣٢ : ١٢٧٥هـ/ ١٥٢٦: ١٨٥٧م)

دكتور

محمد سيد كامل

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

مقدمة:

مما لاشك فيه أن المجتمع الهندي قبل مجيء الإسلام كان ينظر إلى المرأة نظرة ازدراء، وهي نظرية متدنية تضعها في منزلة الإماء والجواري، وربما خسر الرجل زوجته في لعب القمار، ولم يكن من حق المرأة التي مات عنها زوجها إلا حرق نفسها، وليس من حقها أن ترفض أو تقبل الزوج إلا الذي ارتضاه لها أبوها، وأحياناً يفرض عليها الزواج وهي طفلة صغيرة.

ولكن مع نمو العادات والتقاليد الاجتماعية التي أدخلها الإسلام في الهند فقد ازدادت مكانة المرأة وتدخلت في الحياة السياسية ومارست الحكم كوصية عن أولادها أو أقربائها، وامتلكت الإقطاعات، وحفظ المجتمع للمرأة مكانتها إلى جانب الرجل، تسانده وتنصحه وتمارس شئون الحكم والإدارة، واحتفظت بحمل الخاتم الملكي، وامتلكت العقارات وشيدت المساجد والأضرحة.

*** أولاً: دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند:**

تبدأ دولة أباطرة المغول "بظهير الدين محمد بابر"(١) الذي حكم الهند ما بين ٩٣٢: ٩٣٧هـ/ ١٥٢٦: ١٥٣٠م، والتي استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧م، وتعاقب على حكمها عدة أباطرة عظام "كأكبر" و "شاه جهان" وغيرهما(٢).

حكم "ميرزا عمر شيخ" والد "بابر" بلاد ما وراء النهر، و"بابر" هو حفيد "تيمورلنك المغولي"، وأمه السيدة "قتلق نكار" حفيدة "جنكيز خان"، ولكن لم يتمكن "بابر" في الاستمرار في حكم تلك البلاد خلفاً لأبيه، فقد طرده "الأوزبك" خارج البلاد، ومن ثم بدأ تنقلاته من مكان إلى آخر، ولم ينقذه من ذلك إلا تحالفه مع "الشاه إسماعيل الصفوي"، الذي

أعاده إلى حكم سمرقند وفرغانة[٣] في سـنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م. إلا أن قوات الشاه أصرت على إرغام أهالي البلاد على إعتناق المذهب الشيعي بالقوة، مما ترتب عليه تحالفهم مع "الأوزبك"، وطرد بابر من البلاد مرة أخرى[٤].

استوجب التحالف بين "بابر" و"الشاه إسماعيل" أن اضطر "بـابر" إلى اعتناق المذهب الشيعي، وإقامة الصلاة باسم أئمة الشـيعة، وصـك العملة باسم الشاه، تحمل على أحد وجهيها عبارة "لا إلـه إلا الله محمـد رسول الله، على ولي الله"، وعلى الوجه الآخـر "اسـم السـلطان بـابر بهادر"[٥].

وبذلك وجه "بابر" أنظاره تجاه بلاد الهند، خاصة بعـد اسـتنجاد أمرائها وعلى رأسهم "علاء الدين لودي" به ضد حاكم دهلى[٦] المسـمى "إبراهيم اللودهي"، وبانتصار "بابر" في معركة "بانيبات" سـقطت دولـة اللودهيين وحاكمها صريعاً ومعه ما يقرب من خمسين ألفاً من جنوده[٧].

ومن هنا تبدأ دولة أباطرة المغول في الهند عقب هذه المعركة[٨]، كما عمل "بابر" على غزو مناطق الهند المختلفة فغزا ستة غزوات، وأول غزواته تجاه لاهور التي فتحها وأباحها لجنوده أربعة أيام، وأشعل النـار في أسواقها[٩]، وسيطر على بلاد السند وإقليم البنجاب[١٠]، ثم استقر على عرش قلعة أكرا[١١].

اجتهد "بابر" على الرغم من قصر مدة حكمه على إصلاح نظـم الإدارة وبناء الدولة، وإقامة البساتين وشق الطرق، ولم يكن قائداً عظيمـاً وفاتحاً كبيراً فحسب، بل كان أديباً موهوباً، كتب سيرته باللغـة التركيـة التي عرفت "ببابر نامة" ضـمها ترجمـة لحياتـه وعصـره، ووقـائع حروبه[١٢].

أعقب "بابر" في الحكم ابنه "همايون" في ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م، ولقب "بناصر الدين محمد همايون"، الذي وزع الأقاليم المختلفة على أخوته، تطبيقاً لنصيحة والده[١٣]. غير أن هذا التقسيم كان سبباً في ظهور الدسائس بينهم، ولسوء حظ "همايون" فقد ثار عليه الأفغان، وعلى رأسهم الأمير" شيرشاه" صاحب حصن "جنار"[١٤]، الذي هاجم معسكره في الليل بأرض "جوسا"[١٥]، وقضى على معظم رجال "همايون"[١٦].

وبذلك فقد "همايون" ممتلكاته في الهند، وطرد منها واستولى "شيرشاه" على أكرا، وضرب السكة باسمه مدة خمس سنوات وباقي أسرته لمدة عشر سنوات، وكان فيها "همايون" طريداً لا مأوى له في الهند[١٧].

لم ينقذ "همايون" من هذا الموقف إلا تحالفه مع شاه "طهماسب" بن الشاه "إسماعيل الصفوي" ، الذي تعاطف معه ووعده بالمساعدة لاسترداد مملكته بالهند[١٨]، وبناء على ذلك استرد "همايون" قندهار في سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م- تلك القلعة الاستراتيجية الحصينة عند مدخل بلاد الهند، والتي وعد الشاه بأن يتنازل عنها إذا ما حقق انتصاراً على الأفغان وعلى أخوته "كامران" و"عسكري" المتآمرين عليه[١٩].

وبذلك فتح "همايون" الهند سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م[٢٠]، بفضل مساندة قائده "بيرم خان التركمان" ، الذي كافأه الإمبراطور بولاية البنجاب مع ابنه "أكبر"، طالباً تصفيه بقايا الأفغان[٢١].

استمر "همايون" حاكما على الهند حتى وفاته في ربيع الأول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م، ودفن في مقبرته الشهيرة وهي من أفخم الآثار الفنية الهندية الآن[٢٢].

خلفه على عرش الهند ابنه "أكبر"، ولقب "بجلال الدين محمد أكبر"[٢٣]، الذي حكم قرابة الخمسين عاما، ويعتبر من أعظم أباطرة الهند قاطبة.

ولقد قسم المؤرخون فترة حكمه إلى ثلاثة مراحل، الأولى التي سيطر فيها وزيره "بيرم خان"، والثانية التي وقع فيها أكبر تحت نفوذ نساء القصر اللاتي سعين للتخلص من بيرم خان، والثالثة عندما مارس "أكبر" الحكم بنفسه[٢٤].

خاض "أكبر" عدة معارك ضد الأفغان وعلى رأسهم السلطان "عدلي الأفغاني" وقائده "هيمو" الذي لقب نفسه بلقب "فكرماديت" إحياءً للعادة الهندوكية القديمة[٢٥]. كذلك خاض معارك ضد الأوزبك ، وتصدى لثورة "ميرزا حكيم" سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م. وقام بتنظيم إقليم كشمير إدارياً في ٩٩٩هـ/ ١٥٩١م[٢٦]، وأجبر حاكم السند المسمي "محمد باقي ترخان" على تسليم عاصمته[٢٧] لقوات "أكبر"، وبالتالي فعل الشيء نفسه حاكم بلوجستان في سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م[٢٨]، ومن خطواته الحربية دخول قواته إلى قندهار بحجة الدفاع عنها، وضم إمارات الدكن[٢٩]، وكانت آخر ما فتح هي إمارة "أحمد نكر" في جنوب الهند، التي تصدت له فيها السيدة "جاند بيبى" الوصية على عرش ابن أخيها "بهادر شاه بن إبراهيم"[٣٠]، ولولا خيانة قائدها المسمي "جيتاخان" لما فتحت أبواب "أحمد نكر" لقوات "أكبر"[٣١].

مُنح "سليم بن أكبر" ولاية العهد [٣٢]، فلما مات أبيه في سنة ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م. اتخذ لقب "البادشاه الغازي نور الدين محمد جهانجير"- أي ملك العالم- وكان شغوفاً بالمعارف الهندية والثقافتين الفارسية والتركية، كما شارك في العديد من الحروب، وشغف بمعارك الهنادكة، وأصدر ما يعرف باسم "دستور أمل"، وهو عبارة عن اثنتا

عشرة وصية وجهها إلى عماله ليسيروا على هديها في علاقاتهم برعاياهم وتدبير شئون الدولة(٣٣)، وامتاز بالتسامح المطلق(٣٤)، كما سجل "جهانجير" يومياته(٣٥) على غرار ما فعله أباطرة المغول(٣٦).

تولي "شاه جهان" خلفاً لأبيه حكم البلاد في ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م إلى ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م، بعد انتصاره على أخيه "شهريار". وأحدث الإمبراطور "شاه جهان" العديد من الاصلاحات الإدارية، وأطلق على مدينة "أكرا"، اسم "أكبر أباد"- أي مدينة أكبر- وخاض العديد من المعارك ضد الصفويين تحت قيادة ابنه "داراشيكوه" حتى استولى على قندهار(٣٧) وسرعان ما داهم المرض "شاه جهان"، ففكر في التنازل عن العرش لابنه الأكبر "داراشيكوه" فإستدعاه للعاصمة ومنحه الولاية من بعده(٣٨)، إلا أن أخويه "أورنكزيب" و"مراد" وقفا ضده وحارباه، وانتهي الأمر بالقبض على والدهم المريض "شاه جهان" وزج به في السجن بقلعة أكرا مدة ثماني سنوات حتى وافته المنية سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦م(٣٩).

اتخذ أورنكزيب لقب "المعظم أبو المظفر محي الدين محمد أورنكزيب عالمكير"، ومعني أورنكزيب بالفارسية "زينة الملك"- وعالمكير- أي حام زمام الدنيا أو العالم(٤٠)، إذن فهي ألقاب تلقب بها وليست أسماء له. وقد اتصف بعدة صفات حميدة منها: هدوء النفس في وقت المحن والشدائد، والتواضع والهدوء الذي أدي به إلى تهديد نائبه على البنغال عندما سمع أنه يتفاخر ويتعالى على رعيته في مجلس حكمه، وأنه اتخذ عرشاً يجلس عليه(٤١).

وفي حقيقة الأمر فقد خضعت شبه القارة كلها لسلطان "أورنكزيب"، وقاد العديد من الحملات العسكرية، وأدخل إصلاحات إدارية

ومالية، وبني المساجد والحمامات والمـدارس والبيمارسـاتات، وأبطـل الاحتفال بأعياد الفرس كعيد النيروز، ومنع عـادة تقبيـل الأرض بـين يديه[٤٢].

تنازع أولاد أورنكزيب على ولاية العرش خلفاً له بعد وفاته سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٧م، حيث ترك ثلاثة أبناء هم (شاه عالم- وأعظم شاه- كام بخش) ، حتى استطاع "شاه عالم" الزحف على دهلى، واعتلى العرش، ولقب "ببهادرشاه". ومنذ حكم هذا الملك تبدأ فترة الاضمحلال في دولـة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، وهي الفترة التي تولى فيها عدداً مـن أباطرة المغول منهم "معز الدين جهان دارا شاه" و"فـروخ سـير" الـذي استولي على الملك بعد قتله لعمه "جهان" ووزيره "ذو الفقـار"[٤٣]، وفـي عهده ثار السيخ[٤٤] في الشمال، فحاربهم بقائده "عبد الصمد خان" حتـى استسلموا في حدود سنة ١١٣٦هـ/ ١٧١٤م.

انتهى الأمر بعرش الهند أن تولاه صبية صغار أغراء لا حـول لهم ولا قوة، وتلك الحال أغرت بهم كل نهاز للفـرص ليحـل محلهـم، وتدخل الإنجليز ليشتركوا في هذا الصراع على السلطة كما راح كل نبيل والنبلاء في تأسيس دولة مستقلة له[٤٥]، حتى انتهى الأمر "بشاه عالم" إلى الاستسلام للإنجليز ورضي منهم بمعاش سنوي قدره مليـونين وسـتمائة ألف روبية، على أن يطلق أيديهم في جمع الخراج بالبنغال وبهار وأوديه، وذلك بعد واقعة "بكسر" سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م، والتي بعدها أجبر "شاه عالم" على الانتقال من دهلي إلى الله آباد، علـى وعـود متكـررة مـن البريطانيين بتيسير عودته إلى عاصمة المغول دهلى، ولكنهم لـم يوفـوا بشيء من هذه الوعود[٤٦].

وعندما صار الحكم في بقايا دولة المغول إلى الإمبراطور "بهادر شاه الثاني"، رضي أن يعيش بدوره على الرزق الذي كان يجريه البريطانيون على أبيه[٤٧] من قبل بعيداً عن كل نشاط سياسي أو مشاركة في الحكم، فلم يكن يقلق باله إلا معارضة البريطانيين في اختياره لولي عهده وعدم استجابتهم لشكواه من ضآلة معاشه الذي كان يراه لا يكفي لحفظ مظاهر الأبهة اللائقة به[٤٨]. وبقيام الثورة الوطنية، المعروفة بثورة "العصيان" سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧م، انتهت أيام "بهادر شاه" في الهند، وقضي بالتالي على إمبراطورية المغول الإسلامية كلها[٤٩].

*** ثانياً: دور المرأة الهندية السياسي والحربي:**

سعت المرأة سعياً ملموساً وجاهدت جهاداً كبيراً من أجل الوصول إلى عرش بلادها، فنجد بعضهن يصلن إلى السلطة عن طريق الوصاية على أحد أبنائهن القصر، وأن بعضهن انفردن بالحكم، مثل السلطانة "رضية"- سلطانة دولة المماليك - التي انفردت بالحكم في الهند[٥٠].

لقد أعقب وفاة السلطان "ألتمش" ولاية ابنته "رضية" حكم البلاد على الرغم من وجود أبناء ذكور له[٥١]، ولكن لما توسمه فيها والدها من عقل وشجاعة وحسن تصرف، وللاطلاع بأعباء الحكم، فقد اعتلت عرش سلطنة المماليك في دهلي بالهند سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م، واستمرت ما يقرب من أربع سنوات حتى تم قتلها في سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. وفي تلك الفترة استطاعت بما أوتيت من حسن السياسة والحزم أن ترغم على طاعتها جميع الأمراء ببلادها، وقادت بنفسها الجيش للقضاء على عصيان الأمراء من المسلمين والهنادكة، راكبة على الفيل متزيية بزي الرجال[٥٢].

لم تركن "رضية" للدعة والخمول بل كانت تتفقد أمور شعبها وتجوب الأسواق، وتجلس إلى الرعية تستمع إلى شكواهم[٥٣] وبذلك

نستطيع أن نقول أن مسألة اعتلاء "رضية" عرش دهلي من أعظم وأبرز سمات الدولة المملوكية في الهند، ودليل على تطور ونضوج المفاهيم السياسية في تاريخ سلاطين دهلي، إذ كان تقليد "رضية" العرش سابقة أولى في بلاد الهند الإسلامية، وبذلك يظهر أن أعلى المناصب السياسية أصبحت مفتوحة أمام طموحات النساء، ومثال "رضية" أصبح الأنموذج ومصدر الإلهام للمرأة لتأخذ دورها السياسي الفاعل في الحياة(٥٤).

وإذا كنا قد أشرنا إلى المرأة الهندية التي تبوأت عرش البلاد، فإننا وجب علينا أن نشير إلى المرأة المغولية التي تولت الحكم كوصية تدير شئون الإمبراطورية وتباشر الحياة السياسية مثل السيدة "توراكينا خاتون" زوجة الإمبراطور "أوكتاي قاآن"(٥٥)، الذي حكم إمبراطورية المغول حتى وفاته في سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٤١م(٥٦).

فإن السيدة "توراكينا خاتون" حكمت خلفاً لزوجها "أوكتاي" كوصية على ابنها المسمي "كيوك"، وظهر نفوذها وشخصيتها في تمكين ابنها على البلاد، وذلك عندما رفعته خلفا لوالده، وشغلت هي منصب الإمبراطورة الوصية لمدة تزيد عن ثلاث سنوات(٥٧). وقد تهيأت الظروف السياسية لذلك، حيث استدعي حال المملكة إلى عقد مجلس الشورى الكبير المسمي "الكورلتاي" لاختيار الخان، فلما تخلف "باتوخان"- وهو عميد أمراء المغول عن الحضور- أدي ذلك إلى فراغ منصب الخان الأعظم مما سمح "لتوراكينا خاتون" بأن تباشر مهام الحكم كوصية لابنها(٥٨).

وفي وسط الأسرة التيمورية- أي بعد اعتناق المغول للدين الإسلامي- كانت ترافق المرأة زوجها في ميادين القتال ولم يكن من مسئولياتها توفير الراحة والسلامة للمحاربين فقط، بل خاضت المعارك رابطة الجأش تقاتل بعنف وشجاعة، وظهر ذلك في جيش الأمير المغولي

"تيمورلنك"، فشاركت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجال في الصدام مع الأعداء[٥٩]، يقاتلن بشجاعة المحاربين، وربما كان منهن من قهرت الأبطال وفاقت الفرسان في الطعن بالحراب والرماح، والقذف بالسهام والقطع بالسيوف[٦٠].

كان للمرأة في عصر أباطرة المغول في الهند دور بارز ومهم في الجوانب السياسية والحربية، فلم يقتصر دورهن على كونهن زوجات للأباطرة فقط، بل عملن على إقحام أنفسهن في بعض القرارات السياسية التي كانت تتخذ في مجريات الحكم، كما عملن على إقحام أنفسهن في المعارك العسكرية، فكن يقاتلن في صفوف الجيش وفي بسالة منقطعة النظير، ففي المعارك التي خاضها "ظهير الدين محمد بابر" ضد "الأوزبك الشيباني" وقائدهم "شيباق خان" في حدود سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، والتي أنزلت الهزيمة فيها ببابر وضاعت منه فرغانه وسمرقند للمرة الثانية، وقعت السيدة "خوانزاده" شقيقة "بابر" في أسر "شيباق خان"، وقد استمرت في الأسر حتى أعادها "الشاه إسماعيل الصفوى" ومعها كل متاعها وخدمها وأموالها في موكب يليق بها، عقب انتصاره على "شيباق" في حدود سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وكان لهذا التصرف من جانب الشاه أثره الطيب في نفس "بابر" حيث خرج لاستقبالها وأبدي ارتياحاً للمعاملة الحسنة والكريمة التي لقيتها عند الشاه[٦١]، ومن ثم انضم "بابر" إلى جانب "الشاه إسماعيل الصفوي"، وتحقق "لبابر" الانتصار على "الأوزبك" وعاد للمرة الثالثة إلى سمرقند في حدود سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م[٦٢].

ومن السيدات اللاتي وقعن في أسر الأعداء في حروب أباطرة المغول زوجة الإمبراطور "همايون"، التي وقعت أسيره في يد "شيرشاه

الأفغاني"، الذي حارب "همايون" وخدعه واستولي على ممتلكاته ودخل عاصمته "أكرا"، وطرده منفياً خارج الهند (٦٣).

وربما يكون اصطحاب الأباطرة لنسائهم إلى ميادين القتال تقليداً قديماً ورثه الأباطرة عن أجدادهم القدماء(٦٤)، وبذلك ظل أباطرة المغول محتفظين بهذا التقليد في زمانهم، إذ رافقت المرأة المواكب الملكية في الحملات العسكرية فعندما زحف "بابر" إلى قلعت "دلبور" بالهند كان برفقته كل من زوجته "مهام بيكم" و"قلب الدين بيكم" ابنته، وحينما زحف الأمير "هندال بن بابر" ضد "شيرخان الأفغاني" كان يصطحب معه أخته "دلدار بيكم" و "كلتشيرابيكم" وعدد من زوجات الأمراء(٦٥). كما كان من عادته أن يصطحب والدته المسماه "قتليق نكار خانم" معه في حملاته العسكرية(٦٦).

وفي عهد الإمبراطور "همايون" اشتركت معه السيدة "خازندار بيكم" أخته في زحفه على مدينة كابل، وعندما اشتد الصراع بينه وبين أخواته "كامران" و"عسكري" و"هندوال" على اعتلاء العرش، قامت هذه السيدة – خازندار بيكم- بدور بارز في إقناع أخيها "عسكري"- حاكم قندهار- بضرورة التسليم لأخيهما الأكبر "همايون". وقد ظلت هذه السيدة اثنتا عشر عاماً تشرف على شئون القصر الإمبراطوري(٦٧).

ومن الطبيعي أن تشارك المرأة في عهد الإمبراطور "جهانجير" في المعارك الحربية، ففي الفتنة التي تزعمها قائد الجيش المسمي "محبت خان" ويسميه البعض "مهابت خان" ذلك القائد الذي ضاق ذرعاً بزوجة الإمبراطور "جهانجير" المسماه "نورجهان"(٦٨)، التي غدت بنفوذها المسيطرة على شئون الإمبراطور والبلاد معاً، والتي أدي بها غرورها إلى الحط من أقدار كبار رجال الدولة، لذا ثار "محبت خان" وكمن في

طريق عودة الإمبراطور من لاهور إلى كابل قادماً من إقليم كشمير، بعدد يربو من خمسة آلاف فارس، وسقط الإمبراطور أسيراً في أيـديهم. لقـد حاولت "نورجهان" أن تفك أسر الإمبراطور بتسـيير الجنـود لمحاربـة "محبت خان"، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، ومن ثم أوقعت نفسها في الأسر، حتى تتاح لها الفرصة لفك أسره، وبالفعـل نجـت مـن أسـرها بالاتصال برجالات الدولة ولم تستسلم، بل دبرت أحوالها، حتى تـم لهـا الإيقاع "بمحبت خان"، وفك أسرها وأسر الإمبراطور، وأضطر "محبـت خان" إلى الفرار مهزوماً إلى منطقة الدكن[٦٩]. وهذا دليل علـى حسـن تفكيرها وتخطيطها الجيد.

ومن السيدات اللاتي تدخلن في شئون الحـرب والقتـال السـيدة "جهانارابيكم" ابنة الإمبراطور "شاه جهان"، والتي تدخلت فـي الصـراع القائم بين أخواتها الأربعة على تولية عرش الهند خلف لأبيها "شاه جهان" المريض- سبق الإشارة إلى هذا الصراع- والتي حاولت قدر استطاعتها أن تخفف من وطأة الحرب بيـنهم بإعلانهـا اقتـراح يقضـي بتقسـيم الإمبراطورية بينهم، بحيث تصير بلاد البنجاب من نصيب "داراشـيكوه"، وبلاد الكجرات من نصيب "مراد"، وبلاد البنغال[٧٠] من نصيب "شجاع"، وباقي أقاليم الإمبراطورية من نصيب "أورنكزيب"، ولكـن "أورنكزيـب" رفض هذا التقسيم مما ترتب عليه انسحاب "جهانارابيكم" مـن ممارسـة شئون السياسة واعتكفت على خدمة أبيها "شاه جهان" ورعايته في سـجنه الذي وضعه فيه "أورنكزيب" لمدة ثماني سنوات حتى وفاته[٧١].

تطلعت المرأة في الهند إلى كرسي العرش إما وصية عـن أحـد أبنائها وإما أقربائها أو حاكمة منفردة، وخير دليل على ذلك السيدة "جاني بيبي"[٧٢] ويسميها جمال الدين الشيال باسم "تشاند سـلطانه"[٧٣]، حكمـت

إمارة "أحمد نكر" في إقليم الدكن، وصية على ابن أختها "بهادر نظام شاهي" صاحب الحق الشرعي في الحكم، وتصدت بكل قوة لأطماع الوزير "ميان منجهو"، لرفع الأمير "محمد خدا بنده" بدلا منه. وقد تركزت خطة الوزير في الاستنجاد بقوات الإمبراطور "أكبر" وعلى رأسها الإمبراطور "مراد" ابنه، الذي ما لبث أن قدم بجيشه وأنزل الهزيمة بها، فآثرت الموت في ميدان المعركة على ذل الحياة[٧٤].

إن ظاهرة حكم المرأة في ولايات "الراجبوت" كانت منتشرة بصورة واضحة، ففي ولاية "كرهة كتنكة" وهي من الولايات الواسعة التي ترتبط بها عدة قري عامرة بالسكان، قدرت بحوالي سبعين ألف قرية[٧٥]- وأن كان هذا العدد فيه شيء من المبالغة- وما يهمنا هنا أن حاكمتها كانت سيدة تدعي "راني ركاوتي" ولم يظهر في فترة وصايتها على ابنها القاصر أي تمرد أو ثورة أو قلاقل، بل قام حكمها على الإدارة الحازمة والرأي السديد، ولكن السلطان "أكبر" جهز جيش بقيادة "آصف خان" قدر بنحو خمسين ألف فارس للزحف عليها، فحلت بقوتها الهزيمة، لكن لكي لا تقع في الأسر أمرت سائس فيلها بطعنها بالخنجر، وبذلك استولى "أكبر" على بلادها وعين القائد "آصف خان" نائباً عنه بهذه البلاد[٧٦].

أثبتت المرأة المغولية في الهند قدرتها على تسيير شئون الدولة بمفردها، وخير دليل على استعداد المرأة للحكم منفردة، السيدة "بخت النساء بيكم" التي أسند إليها الإمبراطور "أكبر" حكم مدينة كابل، عقب الانتصار على "ميرزا محمد حكيم" في سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م، الثائر على حكم "أكبر"، والمتآمر مع الوزير "شاه منصور" فكان إسناد الحكم للسيدة "بخت النساء بيكم" ونجاحها في تيسير أمور الدولة خير رد عليه

وإذلالاً لمكانته في كابل[٧٧] ، خاصة بعد أن أصبح إصدار جميع الأوامر باسمها وبقراراتها[٧٨].

وللحقيقة فإن السيدة "بخت النساء بيكم" لم تكن هي السيدة الوحيدة التي حكمت مدينة كابول في العصر الأكبري، بل سبقتها سيدة أخري من نساء المغول وهي السيدة "ماه تشوتشاك بيكم" زوجة السلطان "همــايون"، التي انفردت بحكمها فترة ليست بالقليلة حتى قتلها القائد "شاه أبو المعالى" في سنة ٩٧١هـــ/ ١٥٦٤م، وذلك عندما تصدت لمحاولات القائد "مــنحم خان" التآمر عليها في البلاط الإمبراطوري، حيث قتلت داخل قصــرها، واتهم هذا القائد بتدبر ذلك، لما كان يكنه لها من الحقد والكراهية[٧٩].

وخلاصة القول فإن المرأة الهندية تبوأت مكان الصدارة في تسيير شئون الحكم والإدارة سواء كانت وصية أو حاكمه منفردة، وشاركت في تحريك الجيوش في المعارك كما كان لها دور بارز فــي إدارة الشــئون السياسية في داخل القصر وإصدارها للقرارات، والمراسيم .

*** ثالثاً: دور المرأة الهندية في إدارة البلاط الحاكم وإصدار القرارات والمراسيم:**

منح أباطرة المغول المرأة بعض الامتيازات السياسية، وأتاحوا لملكاتهم وأميراتهم فرصة كافية للولوج في غمار سياسة البلاط وأخذ القرارات وإصدار المراسيم المهمة، وكان من حق بعضهن الاحتفاظ بالخاتم الملكي، كما قبلوا شفاعتهن في العفو على المغضوب عليهم.

أ. التدخل في سياسة البلاط والقصر:

لقد كان لنصائح وتوجيهات السيدة "إحسان دولت بيكم" جدة الإمبراطور "بابر" أثر كبير في نجاح مساعيه وانتصاراته، إذ أشرفت على شئون الدولة، ونظرت في المسائل الإدارية ونظمت وضبطت الأوضاع بكل دقة ولباقة، بل وواجه "بابر" مؤامرات من أحد قادته للسعي في إطاحته من العرش، فوقفت هذه السيدة وقبلت هذا التحدي ونظمت الصفوف حتى تخلصت من هذه الأزمة الخطيرة.

ووقفت السيدة "مهام بيكم" زوجة "بابر" المحبوبة إلى جانبه في جميع فتوحاته، لذلك كانت هي السيدة الوحيدة التي جلست على عرش دهلى إلى جانبه، وحتى بعد وفاته ظلت تمارس النشاط السياسي، واحتفظت لنفسها بمكانة مرموقة داخل الدولة قرابة العام ونصف العام[٨٠].

لقد أكد "بابر" في كتابه[٨١] أن هناك نساء زوجات قادة في عهده-كن مسيطرات بطبيعتهن لدرجة أن أزواجهن لم يتمكنوا من الذهاب إلى أي امرأة أخرى سواهن.

تدخلت السيدة "حميدة بانو بيكم" والده "أكبر" في علاقته بوزيره "بيرم خان"[٨٢]، الذي اعتبره "أكبر" بمثابة والده، وكان صديقاً لأبيه

"همايون"، ووقف إلى جانبه في جميع حروبه[٨٣]، ولهذا الـوزير جهـد ظاهر في تصريف شئون الدولة، وتنظيم إدارتها على أحسن وجه[٨٤].

فأوضحت سوء نيته تجاه الإمبراطور، والتلاعب فـي قـرارات الدولة. كذلك سعت السيدة "مهام أتكة" مربية ومرضعة "أكبر" في التخلص من هذا الوزير- الذي كان يحابي أبنـاء مذهبـه الشـيعي، ويخصـهم بالمناصب الرفيعة في الدولة، ويمعن في اضطهاد أهل السنة- فقد عملت على تغيير الإمبراطور عليه، وذلك عندما سعت إلى تكوين حلـف مـع القائد "شهاب الدين أحمد خان" في دهلى، للدس ضد الوزير، وعرض ما يكدر صفو الإمبراطور عليه، لذا قام القائد "شهاب الدين" بذكر كلام فـي حق الوزير منه قوله: أن "بيرم خام" لا يدع لك اختيار في أمر السـلطنة فجميع أمور السلطنة بيده[٨٥]. مما أدي إلى تكدير خاطر الإمبراطور عليه وبالتالي شعر الوزير "بيرم خان" بنفور الإمبراطور منه، فأسـتأذن فـي المسير إلى الأراضي المقدسة بمكة للحج[٨٦]، ولكن شاءت الظـروف أن يقتل في سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م أثناء اجتيازه إقليم الكجرات في طريقـه للبيت الحرام، على يد رجل أفغاني يسمي "مبارك خـان لوحـاني" كـان الوزير "بيرم خان" قد قتل أباه سابقاً[٨٧].

أما إذا نظرنا إلى المرأة الأولي في بلاط الإمبراطـور "أكبـر"، والتي كان لها اليد الطولي في إصدار القرارات والرجوع إليها في جميع شئون القصر والبلاد، فهي مربيته السيدة "مهام أتكه"، والتي مارست عليه نفوذاً كبيراً، واعتاد السلطان تنفيذ أوامرها ورغباتها متأثراً بعلاقته القوية بها، وموقفها الكريم في التضحية بحياتها عندما رغب الأمير "كـامران"- عمه- في وضعه أمام مدافع أبيه "همايون"، أثناء حصاره قلعة قندهار سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م[٨٨].

لقد عملت "مهام أتكه" على رفع منزلة ولداها "باقي خان" و "أدهم خان"[٨٩] اللذان وصلا إلى منزلة عسكرية كبيرة، فسير "أدهم خان" على رأس جيش لفتح إقليم مالوه[٩٠]، وحكمه، ولكن لسوء حظه فإنه أغتر بانتصاره وأخذ يستولي على الغنائم والأسلاب، واحتفظ بنساء حكام الإقليم، وفيهن فتاتين هندوكيتن، طلبهن السلطان "أكبر" لنفسه، وكن شهيرات في الرقص[٩١]، وكذلك أطلق يده في أعمال السلب والنهب والتخريب في كافة المناطق المجاورة لإمارته.

تدخلت السيدة "مهام أتكه" في تخفيف الخلاف بين الإمبراطور "أكبر" وابنها "أدهم خان" بالتخلص سراً من الراقصتين، ولكن على الرغم من محاولاتها المبذولة، إلا أن "أكبر" انتقل إلى مالوه دون سابق إنذار. وأخذ في البداية يعنف "أدهم خان" ويعدد أخطاءه، وأغلظ له في القول، وأمر بإحصاء ثروته وأمواله، ثم أمره بالعودة إلى العاصمة أكرا وترك ولاية مالوه.

وبذلك زادت الفجوة والخلاف بين "أكبر" و "أدهم خان"، خاصة أن بعض رجالات الدولة مثل "القائد منعم خان"، ووكيل البلاط "شمس الدين محمد خان أتكه" استغلوا ذلك وأقنعوا أكبر بقتله. وإلى جانب ذلك فقد ارتكب "أدهم خان" خطأً جسيماً عند وصوله أكرا، فقد بادر بقتل "شمس الدين محمد خان أتكه" في الديوان العام، معتمداً على نفوذ أمه "مهام أتكه" ومنزلتها لدي السلطان. فكان تهوره وتعجله في الأمور من أهم الأسباب التي جعلت "أكبر" يأمر بإلقائه من فوق سطح القصر الإمبراطوري. وبناء على ذلك حزنت السيدة "مهام أتكة" على ابنها "أدهم خان" خاصة أن الامبراطور "أكبر" حدد إقامتها في جناح الحريم وأمر بعدم الخروج إلا بإذنه، فغلبها الحزن وماتت بعد مرور أربعين يوما على مقتل ابنها[٩٢].

كذلك تدخلت السيدة "نورجهان" زوجة الإمبراطور "جهانجير" في سياسة البلاط، فقد سيطرت على مقدرات الأمور[٩٣]، ومكنت أهلها من المناصب الرفيعة في الدولة، فأسندت إلى أبيها الفارسي الأصل المسمى "ميرزا غياث" رئاسة الوزراء، ولقبته "باعتماد الدولة"، وولت أخاها رئاسة تشريعات الامبراطور[٩٤].

مالت السيدة "نورجهان" في كثير من تصرفاتها إلى المؤامرة والحيل والمكائد، وقد أجادت هذه الأمور إجادة تامة، ولم ينج من مكائدها الأمير "خرم" قبل اعتلائه العرش والذي سمي بعد ذلك "بشاه جهان" وزوجته "ممتاز محل" وهي في الوقت نفسه ابنة أخيها "آصف خان"[٩٥]، ففي بداية الأمر حظيت "ممتاز محل" وزوجها "شاه جهان" بحب "نورجهان" ورعايتها، ولكن عندما زوجت ابنتها المسماة "شير أفغان خان" من الأمير "شهريار" الابن الأصغر للامبراطور، تخلت هذه السيدة عن مناصرة "شاه جهان"، وبدأت تساند "شهريار" صهرها في الفوز والمطالبة بعرش أبيه، مع استخدام دهائها لبث الشقاق بينه وبين أبيه الإمبراطور، وبذلك نجحت مسعاها فعلا وتمكنت من الوقيعة بينهما، وأقنعت "جهانجير" في توبيخ ابنه "شاه جهان" توبيخاً قاسياً، ورغم محاولاته المخلصة لاستعادة ثقة أبيه إلا أن محاولاته باءت بالفشل[٩٦].

لقد استمرت غضبة "جهانجير" على ابنه "شاه جهان" ثماني سنوات، قضاها الابن متنقلاً بين عدة أماكن، وذلك لرفض "شاه جهان" المسير على رأس جيش لردع الصفويين الفرس المهاجمين على "قندهار"، فخرجت خارج نطاق ممتلكات المغول، وإذا أمعنا النظر في تلك الأحداث وعدم استجابة "شاه جهان" لأوامر والده نلمس العذر للأمير، وذلك لخوفه

من نوايا وتدبير زوجة أبيه السيدة "نورجهان"، وتدبيرها المؤامرات في الخفاء، إذا ما ابتعد عن العاصمة(٩٧).

وعقب وفاة "جهانجير"، بذلت السيدة "نورجهان" عدة محاولات للاحتفاظ بنفوذها في البلاط، لذا أسرعت في عقد مجلس عاجل من رجالات الدولة لتأييد الأمير "شهريار" زوج ابنتها، ولكن محاولتها فشلت لتدخل "آصف خان" إلى جانب "شاه جهان"، وتحركه لقمع حركتها، والقبض على الأمير "شهريار" وسمل عينيه وإيداعه السجن، وإعلان "شاه جهان" امبراطوراً على البلاد(٩٨).

وبناء على ذلك اعتزلت السيدة "نورجهان" النشاط السياسي نهائياً، فمنحها الإمبراطور "شاه جهان" نفقة مالية تقدر بمائتي ألف روبية، ولبست البياض وعاشت في عزله تامة، وبذلك برهنت على براعتها وذكائها على فهم الأجواء السياسية في العهد الجديد(٩٩).

ب. المرأة والاحتفاظ بالخاتم الملكي:

من الامتيازات التي حصلت عليها الملكات والأميرات حق استخدام الخاتم الملكي على المراسيم الإمبراطورية، إذ كان الخاتم يأخذ شكلا دائرياً، صغير الحجم. والخاتم الملكي شيء بالغ الأهمية عند الحكام المسلمين بصفة عامة، وأباطرة المغول بصفة خاصة، ويسجل التاريخ أن هؤلاء الأباطرة كانوا لا يعهدون بأختامهم إلا لشخص ذي نزاهة وولاء لا شك فيه أبداً، ذلك أن أي كتاب يمهر بهذا الخاتم يصبح أمراً يستدعي الطاعة فوراً(١٠٠).

استخدم الخاتم الملكي في الكثير من المهام الرئيسة، لاسيما فيما يتعلق بالتعيينات العليا في الدولة، ومنح الإقطاعات ذات العائد المالي الكبير. وإلى جانب الخاتم الملكي الذي استخدم في القرارات والمراسيم

وثيقة الصلة بالحاكم فثمة خاتم آخر منفصل كان معمولاً به في الاستخدامات المختلفة، وخاصة ما يتعلق بشئون جناح الحريم[١٠١].

وهناك عدة نساء أسندت إليهن مهمة حمل الخاتم الملكي والاحتفاظ به في حوذتهن منهن السيدة "نورجهان" زوجة "جهانجير"، التي ذيلت المراسيم بخاتميهما جنبا إلى جنب[١٠٢].

وممن احتفظن بالخاتم الملكي أيضا السيدة "ممتاز محل"[١٠٣] زوجة "شاه جهان"، التي استأذنت الامبراطور في إعطائه لوالدها "آصف خان"، فبقي الخاتم عنده فترة طويلة.

أما في عهد الامبراطور "أورنكزيب" فقد منح ابنتاه حق حمل الخاتم الملكي، حيث احتفظت به السيدة "جهانارابيكم"، وبعد اعتزالها العمل السياسي، أسند الاحتفاظ به إلى "روشنارا بيكم"، واستمر عندها حتى وفاة الإمبراطور. وفي فترة الاضمحلال في نهاية عهد المغول احتفظت السيدة "نواب قدسية" في عهد "بهادرشاه"[١٠٤] بحق حمل الخاتم الملكي وإن قلت قيمته المعنوية، نظراً لاضمحلال نفوذ أباطرة المغول في الحياة السياسية أساسا.

ج. الألقاب التشريفية التي حملتها المرأة:

رفع أباطرة المغول من شأن سيدات البلاط الملكي. فقاموا بمنحهن الألقاب والنعوت، التي تدل مكانته ومعناه على المرأة المميزة في المجتمع وتوضيح نبل أصلها ورفعة منزلتها، لدرجة أن الملقبة كانت تشتهر بهذا اللقب عن اسمها الحقيقي.

ولابد أن نشير هنا أن نساء البلاط الهندي لم يكن أول من مُنحن الألقاب، بل سبقتهن الغزنويات[١٠٥] اللواتي حملن لقب "السيدة الحرة"، كما حظيت

المرأة السلجوقية على لقب عام وهو لقب "الخاتون"- أي السيدة- ومن أشهرهن "تركان خاتون" و"زبيدة خاتون" زوجتا "ملكشاه".

أما في عصر أباطرة المغول في الهند فقد حظيت نساء القصر على لقب عام هو لقب "البيكم"، وهو مساوي للقب "خانم" الذي كان سائداً في البلاط التيموري، وكان أول من أطلقه عليهن السلطان "أكبر".

لقد احتفظ الأباطرة بحق منح الألقاب لنسائهم، ومن أوائل هؤلاء أمهات الأباطرة أنفسهم، فنري "جلال الدين أكبر" يمنح والدته السيدة "حميده بيكم" لقبا هو "مريم مكاني"- أي مريم الدنيا والآخرة، وهي التي نزلت منزلة رفيعة لدي ابنها السلطان، فكان يحبها ويقدرها ويحترمها، وعندما علم بمرضها وهو في مالوه، عاد مسرعا إلى دهلى لمشاهدتها(١٠٦).

كذلك منح "شاه جهان" والدته لقباً اشتهرت به وهو "بلقيس مكاني"، وفي نهاية عصر الأباطرة فإن الملك "محمد شاه" منح والدته لقب "حضرت محل"(١٠٧).

لم تقتصر الألقاب على أمهات الأباطرة، بل حظيت زوجاتهم بالعديد من الألقاب المتنوعة، كالألقاب التي منحها "جهانجير" لزوجته السيدة "نورجهان"، ومنها "نور محل"، وكان اسمها في الأساس "مهر النساء"، ولكن غلب عليها لقب "نورجهان"- أي نور الدنيا- وهو الأكثر شيوعاً في التوقيعات الملكية، وعلى المراسيم التي كانت تثبتها على الوثائق الرسمية كما عرفت "بالسيدة الملكية"(١٠٨).

ومن أشهر السيدات اللاتي منحن ألقاب السيدة "أرجمند بانوبيكم" زوجة "شاه جهان"، التي منحت عند زواجها لقب "ممتاز محل" أي التي اختارها القصر(١٠٩). وعندما اعتلي زوجها العرش زاد في ألقابها فلقبها "بملكة

الزمان وملكة جهان"- أي ملكة الدنيا- ولكن الغالب عليها لقب "ممتاز محل"، وهي الزوجة التي صار لها دور فاعل في تسيير شئون الدولة، واستشارها "شاه جهان" في معظم قضايا الحكم المهمة، وبني لها جناحاً خاصاً في القصر الملكي، وأغدق عليها الهبات والعطايا. وعندما توفيت "ممتاز محل" سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م، حزن عليها حزناً شديداً، ونقل جثمانها من "برهانبور" إلى العاصمة "أكرا"، لتدفن في ضريحها الذي بناه لها تخليداً لذكراها وحبها، وأطلق عليه "تاج محل"(١١٠).

وفي واقع الأمر فإن زوجات "أورنكزيب" اشتهرن في أغلب الأوقات من خلال أماكن ولادتهن، فعل سبيل المثال السيدة "أورانك أبادي محل" والسيدة "داودا يبوري محل"، والذي يبدو أن الامبراطور لم يكن مهتماً كثيراً بمنح الألقاب لزوجاته، مثل منح "جهاندارشاه" زوجته المعروفة باسم "لال كونوار" لقباً شهيراً وهو "امتياز محل" ولقب "محمد شاه" زوجته بلقب "ملكة الزمان"(١١١). ولم يغفل آخر أباطرة المغول "بهادر شاه" عن منح زوجته السيدة "نواب" لقباً شهيراً هو "زينات محل"(١١٢).

وهناك بعض سيدات المجتمع وزوجات كبار رجال الدولة اللاتي حملن الألقاب كالسيدة "حرم بيكم" ابنة "ميروايس بيك" وزوجة "سليمان ميرزا" التي لقبت "بولي النعمة"، وهي من السيدات الطموحات اللاتي امتلكن الأهلية في إدارة شؤون السياسة ومارست نفوذاً على زوجها وولدها "ميرزا إبراهيم" الذي كان يستشيرها في شئون البلاد، وكانت تقوم بتطبيق العقوبات بنفسها على المخالفين، وفضلت في كثير من الأحيان لبس الملابس الرجالية(١١٣).

أما أميرات القصر فقد حظين بنصيب وافر من الألقاب والنعوت، خاصة من كن بارزات في العمل السياسي فنرى "جهانارابيكم" ابنة "جهانجير" تعرف بلقب "بيم صاحب" ومنحت لقب "صاحبة الزمان" وحازت على لقب آخر عرفت به وهو لقب "بادشاه بيكم" وهو اللقب نفسه الذي منح للبنت الثانية للامبراطور "أورنكزيب" "زينت النساء بيكم".

أما شقيقة "أورنكزيب" السيدة "روشانارابيكم" فقد منحها لقب "شاه بيكم"، وهي السيدة التي وقفت إلى جانبه عند تحركاته للوثوب على العرش، حيث سارعت بترتيب ممتلكاتها ومجوهراتها لتقديمها له(١١٤).

وخلاصة القول فإن الألقاب الفخرية للمرأة هي تشريف وتفخيم لمنزلتها في البلاط الحاكم، ودليل على مكانتها في تسيير شئون السياسة، كما كان صك العملة دليلاً آخر على نفوذها وسيطرتها على مقدرات البلاد، فممن تمتعن بهذا السيدة "نورجهان"، التي بلغت درجة حب واعتزاز زوجها بها مبلغا كبيراً، حتى أمر بصك اسمها على العملة إلى جانب اسمه، وهذه هي الحالة الوحيدة التي لا يوجد لها مثيل في تاريخ العملة الإسلامية في الهند، والتي استمرت العملة متداولة تحمل اسمها حتى تولية "شاه جهان"، الذي أمر بضرب عملة باسمه، وسحب من الأسواق جميع العملات التي تحمل اسم "نورجهان"(١١٥).

د- حق المرأة الهندية في الشفاعة والعفو:

ومن الامتيازات التي منحت للملكات وأميرات البيت الحاكم حق الشفاعة وطلب العفو عن المغضوب عليهم من قِبل الأباطرة. فقد تشفعت السيدة "مريم مكاني" أم "أكبر" وزوجته "سليمة سلطان" في العفو ومسامحة الأمير "سليم"، الذي ثار على أبيه، وأقام لنفسه مملكة مستقلة في "الله أباد" وعمل على الاستقلال عن حكمه، ومن ثم أقنعتا "أكبر" بضرورة العفو

عنه، وبذلك تحسنت الأحوال بين "أكبر" وابنه "سليم"، وأعلنه ولياً لعهده، واحتفل بهذا التنصيب احتفالاً مناسباً[١١٦]. وبذلك كلل مجهود هاتين السيدتين بالنجاح.

وفي حقيقة الأمر فإن السيدة "سليم سلطان بيكم" زوجة "أكبر" لعبت دوراً بارزاً في الشفاعة للمغضوب عليهم، منها تشفعها للأمير "خسرو بن جهانجير" المحبوب من رجالات القصر – والذي استعان بجماعة من الراجبوت الموجودين في البلاط الإمبراطوري وعلى رأسهم "ميرزا عزيز كوكا" الشهير "بخان أعظم ابن شمس الدين أنكا" وثار على سلطة والده "جهانجير"، ومن ثم أمر الإمبراطور بعقابه وبقتل "ميرزا عزيز كوكا"، ولكن السيدة "سليمة سلطان بيكم" تشفعت لهما من وراء حجاب ونادت على السلطان بقولها: (يا جلالة الملك إن جميع النساء اجتمعن بغية التشفع والتوسط للأمير "خسرو" و"للميرزا عزيز" وأنه من الأفضل أن تحضر هناك قبل حضورهن إليك)[١١٧]، ومن هنا تردد الامبراطور في تنفيذ أحكامه، وقبل شفاعة النساء فيهما، وأعلن عفواً عاماً تنفيذاً لرغبة "سليمة سلطان" ووساطتها.

وكثيراً ما تشفعت السيدة "ممتاز محل" زوجة "شاه جهان" للعفو عن المجرمين الذين فقدوا الأمل في الحياة حتى عفا عنهم الامبراطور وأعادهم إلى مناصبهم، بضمان زوجته التي تعطف على الفقير وتغيث الملهوف.[١١٨]

كذلك اضطلعت السيدة "جهانارا بيكم" ابنة "شاه جهان" بدور كبير في معالجة الخلافات داخل نطاق الأسرة المغولية ففي سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٤٤م خضع "أورنكزيب" لسطوه وسيطرة مجلسه الذي تكون من مستشاريه، وراح يتصرف بالإساءة إلى والده، الذي أمر بمصادرة جميع

ممتلكاته ومعاقبته، ولكن السيدة "جهانارا بيكم" تشفعت لدي الامبراطور، الذي قبل شفاعتها وأصدر عفواً عن ابنه، وأعاده إلى منصبه وممتلكاته(١١٩).

ولابد أن نشير هنا إلى أن هذا الامبراطور لم يتردد في سجن ابنته "زيب النساء" والقبض عليها وإيداعها السجن، لإظهارها تعاطفاً مع أخيها الأكبر "كام بخش" المقبوض عليه في السجن، وذلك نتيجة عصيانه ومطالبته بولاية العهد، وللحقيقة فإن "زيب النساء" ظلت في السجن حتى وفاتها(١٢٠).

ولكن تدخل السيدة "أودابيودي محل" -إحدى زوجات "أورنكزيب"- وكذلك تدخل ابنته الثانية السيدة "زينت النساء بيكم" أدي إلى العفو عن الابن نفسه "كام بخش" عند والده،وقد تم إصدار قرار عفو عام عنه.(١٢١)

هـ. حق المرأة الهندية في امتلاك الإقطاعات والأموال:

من حق المرأة أميرة أو ملكة الحصول على ممتلكات وأراضي ومنح على هيئة أموال، ونلاحظ أن بدايات منح الأراضي للسيدات ظهر منذ بداية الدولة المغولية في الهند، عندما منح "ظهير الدين بابر" لوالده السلطان "إبراهيم لودي الأفغاني" أرضاً نتاجها سبعون ألف روبية، وخصص أراضي أخري مهداه لبنات "أبي سعيد ميرزا" في سهول البنجاب.

وقد طرأ تقدم كبير في منح النساء إقطاعات على هيئة أراضي، منذ عهد الإمبراطور "جهانجير"، حيث أجزل لهن العطايا بنسبة تتراوح من ٢٠ إلى ١٠٠% وفقاً لظروفهن أو علاقتهن بالامبراطور(١٢٢).

ولم تقتصر العطايا على الأراضي فقط، بل حدد لبعضهن مبالغ هائلة من الأموال تمنح كهدايا، مثلما منح "أكبر" لوالدته "مريم مكاني" وعمته السيدة "كلبدن بيكم"، مبلغ مائة ألف روبية ذهبا وفضة وأدوات

مرصعة وأقمشة وعدة أفيال، كما قضي في صحبتهن ثمانية عشر يوماً في تجوال وتنزه[١٢٣].

كذلك كان للسيدة "نورجهان" منح وهبات كبيرة منها إقطاعاً خاصاً عند انتصار جيش "جانكير" في إقليم الدكن، حيث يبلغ عوائد هذا الإقطاع حوالي مائتي ألف روبية سنوية، وعندما مات والدها "اعتماد الدولة" انتقلت جميع أملاكه وعقاراته إليها، وزاد الامبراطور من هباتها، حتى بلغت مخصصاتها حوالي مائتي ألف روبية في السنة[١٢٤]. وفي عهد الامبراطور "شاه جهان" عندما انسحبت "نورجهان" من ممارسة النشاط السياسي وعاشت في عزله، كان "شاه جهان" باراً بها فأكرمها وعاملها باحترام وتقدير، وخصص لها راتباً سنوياً لنفقاتها[١٢٥]، وكذلك خصص لزوجته "ممتاز محل" ما قيمته مليون روبية سنوياً، وأهدى إليها في حفل تتويجه مائتي ألف قطعة من الذهب وستمائة ألف قطعة من الفضة، وعزبة من الأراضي تدر مليون قطعة من ذهب سنوياً، وأضاف على ذلك منحه سنوية تبلغ مليون ونصف من الجواهر تعطى لها في الذكرى السنوية الأولى للتتويج، وبعد ذلك بعامين زادها بمقدار مائتي ألف أخرى[١٢٦].

كذلك كان "شاه جهان" سخياً مع ابنته "جهانارا بيكم"، فقد منحها إقطاعاً كبيراً من القرى، حصيلة عوئداها السنوية عشرة ملايين روبية، وهي عبارة عن مدينة "سورات"، أكثر المدن التجارية ازدهاراً في الهند، وذلك لتغطية نفقات الأميرة الخاصة، إذ كانت بمثابة الطفلة المدللة بالنسبة للإمبراطور[١٢٧].

كل هذه الأراضي والمخصصات المالية لسيدات القصور على الرغم من أن معظمهن كن يعملن في التجارة وامتلاك السفن عن طريق وكلاء لهن، ويستوردن المواد النادرة الغير موجودة في الهند، لذلك

تطلبت كل هذه الإقطاعات من يقوم بإدارتها والإشراف عليها، ومن السيدات اللاتي أطلعن بمهمة الإشراف على هذه المخصصات السيدة "حياتي فاطمة"، التي قامت بذلك في عهد الإمبراطور "همايون"(١٢٨)، وبناء على ذلك فإنه تم تعيين موظفين رسميين وموظفات للقيام بهذه المهام، فقد كان لكل ملكة أو أميرة ناظر خاص ينظر في مخصصاتهن من أمثال "حكيم حمام"، و"ابن حكيم كاش" و"إسحاق بينكم" الذين خدموا في الديوان الخاص للسيدة "ممتاز محل"(١٢٩) كانت كذلك السيدة "ست النساء" ناظره خاصة في أموال "ممتاز محل"، ومنظمه للتبرعات الخيرية التي تقدمها الملكة للمحتاجين(١٣٠).

*** ثالثاً: المرأة والحياة الاجتماعية والثقافية في عصر أباطرة المغول في الهند:**

سمح أباطرة المغول للمرأة بالقيام بالأعمال الاجتماعية، وممارسة النشاطات العامة، والعمل على إنشاء المنشآت المعمارية، والأعمال الخيرية، وإقامة الاحتفالات والولائم، ولم يقفوا أمامها في التثقيف وممارسة النواحي الفكرية والعلمية.

١- المرأة والمنشآت العمرانية:

من أهم الامتيازات التي حصلت عليها المرأة الهندية ملكات أو أميرات حق إقامة المباني الفخمة(١٣١)، منها المساجد والأضرحة والمدارس والحدائق، وبيوت للمحتاجين وغيرها.

وفي البداية لابد أن نشير إلى أن "ظهير الدين بابر" أنتقد أبنية الهند منذ دخلها انتقادا شديداً، وأظهر امتعاضه من عمارتها، ولم يمنعه اشتغاله بالحروب المتواصلة من إقامة المنشآت على الطراز التيموري الذي عرفه في موطنه الأول ببلاد ما وراء النهر، حتى أنه يشير في

كتابه أنه يستخدم ٦٨٠ من النحاتين في بناء قصوره بالإضافة إلى ١٣٩١ كانوا يعملون في منشآته الأخرى من الخزانات والمساجد[١٣٢].

أما بالنسبة للنساء فنجد أن من أوائل النساء اللاتي شيدن المباني في عصر أباطرة المغول في الهند "السيدة حجي بيكم" إحدى زوجات الإمبراطور "همايون"، التي أشرفت على بناء ضريح خاص لزوجها، وشيدت عمائر خاصة بالتجار، عرفت باسم "عرب ساري"، خصصت للرحالة والتجار العرب، وكان لها باع كبير في بناء قصر ملكي وحديقة منسقه على الطريق إلى مدينة "أكرا"، كذلك كان للسيدة "سليمة سلطان بيكم" زوجة الإمبراطور "أكبر" دور كبير في الاهتمام ورعاية المنشآت العمرانية، فقد أمرت ببناء ضريح خاص بها دفنت فيه، ويقع في حديقة "مندكار"" بأكرا"[١٣٣].

وللسيدة "مهام أتكه" مربية "أكبر" دور كبير في الاهتمام الخاص بالمنشآت المعمارية وخير دليل على ذلك أوامرها بإنشاء مدرسة للتعليم والتثقيف، أطلق عليها اسم مدرسة "مهام أتكه"[١٣٤].

عنيت المرأة عناية فائقة بتشييد المساجد، فالسيدة "خانداري بيكم" أحدي زوجات السلطان "جهانجير" شيدت مسجداً جامعاً في "أكرا" في حدود سنة ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م[١٣٥] وبنت ديراً خاصاً، وشيدت قصراً خاصاً بها في أقطاعاتها الملكية، وبيتاً خاصاً في إقليم كشمير للفقراء والمحتاجين، قدرت كلفت هذا البناء بعشرين ألف روبية، ومما يلفت الأنظار بنائها بيتاً متنقلاً على عجلات، وحديقة ومستودعاً في مدينة دهلي[١٣٦].

ولم تنسى السيدة "خانداري بيكم" أن تشيد لنفسها ضريحاً خاصاً، وهو الذي أقامته في الجهة الجنوبية من مسجدها، حيث نحتته في باطن الأرض، وينزل إليه بدرج عدده أكثر من عشرين درجة يؤدي هذا الدرج

إلى غرفة مربعة تعلوها قبة قائمة على مثلثات كروية يتوسط أرضيه الضريح الرخامية تابوت رخامي عليه كتابات تشير إلى أن صاحبته السيدة "خانداري بيكم"(١٣٧).

ومن أمهات الأباطرة التي اهتمت بالمباني السيدة "مريم الزمان" والدة "جهانجير" التي أمرت بحفر بئر مدرجة وهو يعد من الأبنية المتطورة إذ بلغت تكلفته حوالى عشرين ألف روبية. وللسيدة "نورجهان" زوجة "جهانجير" باع كبير في المنشآت العمرانية فهي شغوفة بمشاريع البناء، فتعددت المباني في عهدها، منها بناء بيت وحديقة لها أطلقت عليها "نور سراي"– أي قصر "نورجهان"– وعقب إتمام البناء دعت إلى مآدبه عظيمة احتفاء بهذه المناسبة، كما أمرت وكيلها بإنشاء ضريح لأبيها "اعتماد الدولة" على درجة كبيرة من الفخامة، وذلك بعد استأذان الامبراطور في إقامته، وقد صرفت عليه مبالغ طائلة، فصار تحفة معمارية رائعة(١٣٨).

ومن المساجد المنشأة في العصر المغولي بأمر من ملكات القصر مسجد "فتحبور بيكم" إحدى زوجات الإمبراطور "شاه جهان"، الذي شيدته حوالي سنة ١٠٥٤هـ/ ١٦٥٠م في مدينة "فتحبور"، والمسجد على هيئة مستطيل أبعاده ٩٠ متر من الشرق إلى الغرب، و٧٥ متر من الشمال إلى الجنوب، كما أمرت ابنه الامبراطور السيدة "جهانارا بيكم" بتشييد مسجد جامع في أكرا، عرف باسمها وذلك سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٥٢م، وهو من المساجد الأثرية الباقية في الهند(١٣٩).

ولابد أن نشير هنا قبل الانتهاء من مآثر النساء الملكيات في البناء والتشييد إلى ضريح "تاج محل"(١٤٠)، وهو المقبرة التي بنيت على يد الإمبراطور "شاه جهان"، لدفن زوجته المحبوبة السيدة "أرجمندبانو بيكم"

المعروفة بـــ "ممتاز محل" في خارج مدينة أكرا من الناحية الشرقية على نهر "جمنا"، فهو يعتبر أرقي وأفخم المباني التي شيدت لسيدة من نســاء القصر المغولي، حقيقي أن السيدة "ممتاز محل" لــم تــأمر ببنــاء هــذا الضريح، ولكن زوجها من كثرت حبه لها أقامه لها بعد موتها ثــم نقــل رفاتها إليه(١٤١)، وهو بناء ضخم تتوسطه قبة كبيرة تقوم فوق القبر، تعلو حوالي ثلاثة وعشرين متراً وقطرها سبعة عشــر متــراً(١٤٢)، والمــدخل الرئيسي للضريح يتخذ شكل قبو مرتفع يؤدي إلى الباب الذي يقود إلـــى مكان الدفن وإلى مكان داخلي مكسو بالمرمر الأبيض ويقال أن العمل في هذا الضريح استمر اثنين وعشرين سنة، وتكلف نحو ٣٢٠ مليون روبية، ولا زال المبنى قائماً ويعتبر إحدى عجائب الدنيا السبع(١٤٣).

وقد تخير شاه جهان من عمالقة المهندسين الهنود والفرس ومـــن أواسط آسيا لوضع تصميم مكتمل لا يحتاج معـــه أي تعـــديل بحـــذف أو إضافة شأن العمائر الهندية المغولية، وتطلب الأمر لتعجيل الفـــراغ منـــه استخدام أعداد كبيرة من العمال تقدر بعشرين ألف عامل يوميـــاً، ويقـــف المرء مذهولا أمام جمال قاعدته المشكلة من المرمـــر الأبـــيض، والتـــي تشمخ فوق كل ركن من أركانها الأربعة مئذنة تعلو سبعة وثلاثين متـــر وتحيط بكل منها ثلاث شـــرفات دائريـــة متعاقبـــة يتخـــاطف جمالهـــا الأبصار(١٤٤).

توفيت "ممتاز محل" في سنة ١٠٤٠هـــ/ ١٦٣٠م، وهي تضـــع طفلها الرابع عشر، فحزن عليها الإمبراطور حزنا شديداً، فهي الزوجـــة الوفية التي لازمت مسيرته في كل المحن التي ألمت به إبان خلافه مـــع أبيه "جهانجير"، وشاركته حروبه الطويلة في إخلاص ووفاء قل نظيـــره، لذا دفن "شاه جهان" في نفس الضريح بعد وفاتها بنحو خمســـة وثلاثـــين

عاماً، وقيل أنه كان سيبني ضريح على غرار ضريح "تاج محل"، ولكن بالمرمر الأسود، ولكن هذا لم يتم[١٤٥].

ومن السيدات اللاتي أهتممن بالبناء السيدة "زينب النساء بيكم" ابنة "أورنكزيب" التي شيدت مسجداً جامعاً في مدينة دهلي في سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م، أطلق عليه أسمها "مسجد زينة المساجد" "غاتا مسجد"[١٤٦]، وتعتبر هذه الأميرة من أهم السيدات في الأعمال الخيرية والبناء، فقد أمرت ببناء أكثر من أربعة عشر بيتاً على نفقتها الخاصة للمحتاجين والفقراء[١٤٧].

٢- **المرأة والحياة العامة:**

عامل أباطرة المغول المرأة معاملة تنطوي على الحب والرقي والتعظيم، ووصفوا بأنهم نبلاء معتدلون رقيقوا المشاعر، ولم يسمع عن أحدهم أنه أساء معاملة زوجته، ولقد تميز "ظهير الدين محمد بابر" مؤسس الدولة بالاحترام الزائد والتقدير الكبير للنساء في قصر الحريم، فكانت مشاعره جياشة تجاه عماته وخالاته فأكثر من زيارتهن بنفسه، وقد جرت العادة عنده أن يخرج خارج العاصمة لاستقبالهن، حتى إنه كان يفضل السير على الأقدام للاجتماع بهن[١٤٨].

كما تعاملت النساء مع أزواجهن بكل احترام وتقدير مع رقة المشاعر والأحاسيس الجياشة، لدرجة أن "ناهيد بيكم" إحدى زوجات "أكبر"، أرسلت للاستئذان منه للخروج لزيارة والدتها في بلاد السند[١٤٩].

أبدت المرأة في البلاط المغولي رغبة كبيرة في أعمال الخير في المجتمع الهندي، وجعلت ممارسته جزءاً هاماً من وظائفها التي تأخذ الطابع الإنساني غير الرسمي، ومن أولي السيدات اللاتي قمن بأعمال البر والإحسان في دولة أباطرة المغول، السيدة "مهام بيكم" زوجة "ظهير الدين

محمد بابر". التي أقامت عقب وفاته حفل تأبين. قدمت فيه أعطيات، ووزعت أموال كثيرة على المحتاجين والفقراء صدقة على روح زوجها، كذلك وزعت السيدة "جي بيكم" إحدى زوجات "همايون" أموالا كثيرة في أثناء طريقها للأراضي المقدسة(٥٠).

كما امتازت السيدة "نورجهان" بطيبة القلب، وعملت دوما على مساعدة الفقراء، والتبرع بصداق كثير من البنات عند زواجهن. وكذلك امتازت السيدة "ممتاز محل" بالكرم والجود، فتعاطفت مع الفقراء وأغاثت الملهوف، وكان بابها مقصدا لكل محتاج، فكانت تهب يوميا من حر مالها للنساء الفقيرات، وتعطف على اليتامى والأرامل، وتسعى لتأهيل الفتيات الفقيرات، وتدفع لهن صداقهن(٥١)، لدرجة أنها عينت سيدة كناظرة على الأموال لمساعدتها في تنظيم المعونات والصدقات الخيرية، تلك السيدة يطلق عليه اسم "ست النساء"، ولابد أن نشير هنا أن تبرعات السيدة "ممتاز محل" لم تقتصر على الطبقة الدنيا من النساء فقط، بل كانت هداياها تقدم لنساء الطبقة العليا والأثرياء، ففي الحفل الذي أقامته بمناسبة تتويج زوجها "شاه جهان"، وزعت صواني الجواهر والذهب على المدعوات في الحفل(٥٢). ولما كانت "ممتاز محل" سيدة رقيقة الطباع، مياله لفعل الخير، فإن الضعفاء والمحتاجين كانوا يجدون فيها إنسانا ينصت لمشاكلهم ويتعاطف معهم، وكان اليتامى والأرامل يحظون بأعطياتها التي أصبحت الوسيلة لتزويج بناتهن زيجات كريمة(٥٣).

وكثيرا ما تبوأت السيدة "جهانارا بيكم" ابنة "شاه جهان" مكان الصدارة في تقديم المساعدات الخيرية والإعانات للفقراء، خاصة عندما وصلها خبر شفاء الامبراطور بعد مرضه، فأمرت بتوزيع خمسين ألف

روبية على المحتاجين، تساندها في ذلك عدد من نساء الحريم الملكي، ثم تصدقت بمبلغ ألفي قطعة ذهبية، عقب وفاة والدها(١٥٤).

ومما يلفت النظر في المرأة الملكية والأميرات في عصر المغول، أنهن تطلعن إلى الحج للأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكن يخرجن في بعض الأحيان على هيئة قوافل للحج، ففي السنة العشرون من حكم السلطان "جلال الدين محمد أكبر" خرجت قافلة نسائية إلى الأراضي المقدسة على رأسها السيدة "كلبدن بيكم" ابنة "بابر"، والسيدة "سليمة سلطان بيكم" زوجة الإمبراطور "أكبر"، وقد طلبت السيدتان الأذن بالزيارة من السلطان "أكبر"، فقدم المبالغ التي يحتجنها لنفقات الطريق، وأخرج على رأس القافلة أمير الحاج، وبعض الرجال الأفاضل والمشايخ الذين أرادوا الزيارة في نفس العام(١٥٥).

وقد كثر خروج السيدات للحج في عصر أباطرة المغول، ففي عهد "أورنكزيب" استأذنت السيدة "صاحب جي" زوجة "ميرزا أمير خان" وهي الحاكمة الفعلية لمدينة كابل من الإمبراطور في زيارة الأراضي المقدسة، ولما كانت هذه السيدة تمتاز بالشجاعة والإقدام وتحظى من الإمبراطور بالتشريف والتقدير فقد أذن لها، بالسفر لتأدية الحج على الفور(١٥٦).

وكثيراً ما سادت بين النساء البلاط المغول فكرة زيارة أضرحة الأولياء الصالحين والعلماء للتبرك به والدعاء، وخير دليل على ذلك أن السيدة "سليمة سلطان بيكم" زوجة "أكبر" سارت إلى مدينة "سكري" لوجود ولي صالح بها يدعي "سليم جشتي"، وهو الذي بشر زوجها بمولود ذكر، ونظراً لوفاة عدد كبير من أولاد "أكبر" في صغرهم، فقد بعث السلطان بزوجته هذه حين ظهرت عليها بوادر الحمل، لكي تقيم إلى جوار هذا

الشيخ المبروك، وزيادة في الأمر فإنه حين وضعت حملها أطلق عليه السلطان اسم "سليم" تبركا باسم هذا الولي(١٥٧)، كما زارت السيدة "قلب الدين بيكم" ضريح الشيخ "معين الدين" للتبرك به، وذلك في عهد الإمبراطور "جهانجير" وقامت السيدة "رقيه سلطان بيكم" ابنة "ميرزا هندال" بزيارة ضريح والدها الواقع في مدينة كابول(١٥٨).

ومن اللافت للنظر أن الفرح والاحتفالات تصاحب الوفد المغادر إلى الأراضي المقدسة للحج، كذلك كان استقبالهن عند العودة بنفس الحفاوة والترحاب، فعندما وصل خبر عودة السيدة "كلبدن بيكم"، والسيدة "سليمة سلطان بيكم" إلى ولاية الكجرات عن طريق البحر، واللائي قضين عدة سنوات في الأراضي الحجازية، وأدين الحج والعمرة عدة مرات، سارع السلطان "أكبر" بإرسال الأمير "سليم" ابنه لاستقبالهن، حيث اصطحبهن إلى زيارة مزار الشيخ "معين" في مدينة "فتحبور"، وبعد أداء الطواف والزيارة، وزع الأموال على الفقراء، ثم عادوا إلى العاصمة في بهجة وأفراح(١٥٩).

* **الأعياد:**

شاركت سيدات القصر الملكي في الأعياد والمناسبات المختلفة، ومن أهمها الاحتفال بعيد "النيروز"، وهو من الأعياد الفارسية الخاصة، ومن أكثر الأعياد أهمية وحفاوة، فقد أخذ من الجميع اهتماماً بالغاً، واعتادت الملكات والأميرات على حضوره كل عام، وخصص لهن أماكن مميزة وقريبة من موقع الاحتفال، لمشاهدة كل مراسيم الاحتفال حيث كن يجلبن التحف الثمينة وبعض الأعمال الفنية الرائعة ويقمن محلات خاصة لبيع كل هذه الأشياء، علما بأن معظم هؤلاء النسوة كن يشاركن باحتفالات

الأعياد، وهن يرقصن ويغنين، وكان يستغرق الاحتفال بين أربعة إلى خمسة أيام.(٦٠)

استمر الاحتفال بعيد "النيروز" معظم عصر أباطرة المغول فيما عدا عهد الإمبراطور "أورنكزيب"، الذي أمر بإبطال عادة الاحتفال "بالنيروز" كما أبطل عادة تقبيل الأرض بين يديه(٦١).

ومن الأشياء التي اهتمت بها نساء القصر الملكي في الهند، اختيار العروس لأبنائهن وأقربائهن، حيث زوجت السيدة "مهام بيكم" إحدى زوجات "بابر" ابنها "همايون" من زوجته الأولى السيدة "مايو إجان"، كذلك قامت السيدة "لدار بيكم" إحدى زوجات "بابر" أيضاً بالاهتمام بتزويج الأمير "همايون" من السيدة "حميدة بانوبيكم"، وقد فرغت نفسها فترة من الوقت تزيد عن أربعين يوماً في أقناعها بهذه الزيجة، كذلك لعبت السيدة "مهام أتكة" مربية "أكبر" دور الخاطبة لكي تخطب "سليمة سلطان بيكم" للوزير "بيرم خان"، ثم بعد قتل هذا الوزير، تم تزويجها إلى السلطان "أكبر" نفسه(٦٢)، لأن هذه السيدة كانت على قدر كبير من قوة الشخصية والذكاء والمعرفة.

اهتم الأباطرة بمراسيم الزواج وأعدوا لها الاحتفالات الفخمة اللائقة بمكانتهم كحكام على الهند، فعلى سبيل المثال عندما تزوج الأمير "سليم" للمرة الأولى، عقد مجلس بهيج حضرة الامبراطور "أكبر" ونساء القصر وأميراته والقضاة وأشراف البلاد، وحدد عشرين مليون تنكة مهراً للعروس، وهي ابنه راجة "بهكوانداس"، وقامت النساء بنثر الدر والجواهر على طول المنزل. كذلك قدم الراجا والد العروس الكثير من الهدايا للسلطان "أكبر" من أنواع الذهب والأقمشة النفيسة والجياد الأصلية، والغلمان والجواري، ومائتي فيل حتى أن المحاسبين عجزوا عن

حصرها، وأعد مجلساً كبيراً وحفلاً بهيجاً شاركت فيه النساء بالرقص والغناء ونثر الأموال[١٦٣].

وكثيراً ما شاركته النساء في تنظيم حفلات الأفراح، فقد مارست السيدة "جهانارابيكم" في تنظيم زواج أبنائها وأشقائها، وهي التي احتلت مكانة والدتها الراحلة السيدة "ممتاز محل" وعملت كل ما هو ضروري لاستعدادات زواج الأمير "دارا شيكوه"، وجمعت كل الهدايا التي تحتوى على المجوهرات والأقمشة والهدايا الثمينة الأخرى ورتبتها في مكان خاص وساعدها في ترتيب هذه الهدايا الأميرة "ست النساء"[١٦٤].

وهذا يدل على اهتمام نساء القصر وأميراته بإقامة الأفراح وتجهيز العرائس واختيارهن، مما يعطيهن فرصة لشغل أوقات فراغهم فيما هو يفيد بقدر كبير في الحياة العامة في المجتمع الهندي.

*** المرأة ووسائل التسلية والترفيه:**

شاركت المرأة الهندية في وسائل التسلية والترفية المختلفة منها الموسيقي والغناء والرقص، التي تعتبر من أبرز وسائل الترفية في الهند في العصر المغولي والتي شغف بها الحكام وعلى رأسهم "ظهير الدين بابر". ولقد كان الرقص والغناء من عادات الهند القديمة التي تصاحب حفلات الزواج، لدرجة أن بنات الهنود[١٦٥] كن يغنين ويرقصن ويهبهن السلاطين للأمراء في تلك المناسبات، وتستمر المغنيات في الغناء والرقص مدة ثلاث أيام حتى يتم الزواج وينعم الحكام على أقاربهم ورجالات دولتهم في اليوم الرابع بالهدايا وعتق العبيد[١٦٦].

أما في عصر أباطرة المغول فقد وصل اهتمام نسائهن بالغناء والموسيقي والرقص أن صور هذه الاحتفالات في صور على جدار القصور، ففي إحدى هذه الصور نرى جمعاً من سيدات البلاط يلتفون

حول سيدة مستلقية على سرير وإحداهن تحمل مولوداً، بينما جلست جـدة المولود وحولها المهنئات على كرسي عـرش فخـم وأمامهـا جلسـت المطربات والعازفات والمنشـدات اللاتـي حضـرن للاحتفـال بهـذه المناسبة(١٦٧).

وقد اشتهرت راقصتان في عهد "أكبر" وامتدت سـمعتهما حتـى البلاط الإمبراطوري في مجال عملهن بالرقص والغناء، ورغب السلطان في استدعائهما إلى بلاطه والاحتفاظ بهما لنفسه، ولكن القائد "أدهم خـان" ابن السيدة "مهام أتكة" استولى عليهما بعد فتحه لإقليم مالوه، وكانا سـبباً في قتله والقضاء عليه(١٦٨).

كذلك اهتمت المرأة بأعمال الديكور والزينة، فكانت تشرف بنفسها على عمليات تزين حوائط القصـر الإمبراطـوري، بوضـع اللوحـات والصور على الجدران وتنسـيق الحـدائق واختيـار أنـواع السـتائر والمفروشات وأشهرهن في هذه الأمور السيدة "مهام عاتقة" أحدى زوجات "بابر"، والسيدة "سليمة سلطان" أحدى زوجات "أكبر"، والسيدة "مهام أتكة" مرضعته، التي أشرفت بأمر من السلطان على تنظـيم وتنسـيق قصـر الحريم.

كما كانت حملات الصيد من وسائل الترفية والتسلية التي انتشرت في الهند زمن أباطرة المغول وخاصة بين أفراد الطبقة الحاكمة، والتـي شاركت النساء الملكيات في رحلاتها، لإشباع رغباتهن دون مخاطرة في القتل والقنص، لذا خصصوا أماكن لإدخال الحيوانات قربهن، وكن يقمن باقتناصها وفي إحدى المناسبات في مقاطعة الكجرات وبحضور سـيدات البلاط تم قتل ١٥٥ حيوانا، كذلك عندما توجه "جهانجير" للصيد في منطقة

"سومناكار"، التحق معه كثير من النساء، وقام باصطياد أعداد كبيرة من البقر الوحشي ثم أمر النساء بذبحها(١٦٩).

وقد اشتهرت السيدة "نورجهان" زوجة "جهانجير" بحبها الشديد للخروج في رحلات صيد السلطان، ونظراً لقوة بدنها وشجاعتها، فأنها كانت تقوم بمصارعة أشد الكواسر فتكا(١٧٠). وعلى أية حاله فإنه يقال أن هذه السيدة تمتعت بقدر منالحرية لم تحظ به كثيرات من الأميرات ، فقد كانت تشارك وجها في كثير من المناسبات كرحلات الصيد وتقضي متابعة مباهج الرحلة والتمتع بها خلع الخمار، وقد سجل "جهانجير" هذا في مذكراته بكل فخر، وبالطبع كانت تجلس في هودج مغطي وبذلك تكون مختفية عن أعين العامة، ولا يسمح للرجال بالاقتراب منها سوى هؤلاء المعينين والمسئولين عن حمايتها وسلامتها(١٧١).

اعتنت المرأة الهندية بملابسها، فثمة تشكيلات متنوعة للملابس التي استخدمها النساء من هذه التشكيلات ما احتوى على شال طويلة على شكل الملاءة الفاخرة المصنوعة من النسيج القطني الرقيق، شبيه الساري في العصر الحديث، وهناك القميص الخارجي الفضفاض ويسمى تشولي choli باردان قصيرة وألوان داكنة وصدارة توضع على صدر المرأة، والتي اقتصرت استعمالها على البنات البالغات والسيدات المتزوجات، وقد ارتدت النساء المسلمات الخمار والأثواب الطويلة الفضفاضة وسراويل داخلية، مع وضع حلقات الأذان وعقود وسلاسل للأعناق والخلاخيل و أساور الأيدي والأختام وأحزمة الوسط(١٧٢).

وهناك صورة شخصية لإحدى أميرت القصر، ويقال ربما تكون "نورجهان" تعبر عن مظاهر العظمة والثراء، فقد تزينت هذه السيدة من

رأسها وفي أذنيها وحول عنقها وعلى صدرها وحول معصمها وذراعيها وأصابعها بالحناء بطريقة رشيقة وجميلة(١٧٣).

٤- المرأة الهندية والحياة الثقافية:

اعتنت نساء القصر المغولي بالآداب والشعر والعلوم المختلفة، ويعتبر الإمبراطور "ظهير الدين محمد بابر" هو مثلهم الأعلى في الاعتناء بتلك الفنون سواء الموسيقي أم الشعر، وحتى تنسيق الحدائق(١٧٤)، فقد نقل المغول عن أسلافهم في سمرقند ثقافات غرب آسيا إلى الهند، لتنطلق شرارة التطور الثقافي الإسلامي الهندي من تلك المناطق(١٧٥).

لقد انتقصت الحضارة الهندوكية القديمة من قيمة المرأة في الجوانب الدينية، فجاء في تشريع "مانو" أنه ليس من حق المرأة أن تلم بكتب الدين أو تلمسها، وأن هي فعلت ذلك فهذا دليلاً على فساد المملكة، وزاد امتهان المجتمع للمرأة فصورها على كونها إحدى وسائل الشياطين لإغواء الصالحين، ولكن في عصر المغول كانت المرأة لها نشاطات أدبية، ومارست حقها في عزف الموسيقي وقرض الشعر، والاندماج في الحياة الفكرية والثقافية(١٧٦).

ومن الطبيعي أن نقرر أن الهنود كانوا من أسبق الشعوب لمعرفة فن الشعر وقرضه، الذي امتزج عندهم بالتصوف والحكمة والأساطير، وهناك مجموعة ضخمة من الشعر الهندي القديم عرفت باسم أسطورة "البوراناس"، وهي من الأشعار السنسكريتية- اللغة الهندية القديمة- التي كان ينشدها الشعراء في قصور الراجات حكامهم، وحفظها الأهالي عن ظهر قلب.

ومن أبرز السيدات اللاتي قرضن الشعر في عصر أباطرة المغول السيدة "قلب الدين بيكم"، التي أتقنت اللغتين الفارسية والتركية،

وامتلكت عدة مواهب من أولها قرض الشعر باللغة الفارسية ونظمه، كذلك السيدة "قل رخ بيكم"، التي نظمت العديد من الأبيات الشعرية(١٧٧)، ولا ننسي السيدة "كلبدان بيكم" أخت "همايون" التي تعتبر من أولي السيدات اللاتي وجهن عنايتهن نحو العلم، فتعلمت اللغة الفارسية والتركية، وبهما قرضت الشعر، ومن أهم أعمالها الأدبية تأليفها كتاب "همايون نامه"، وأوليت عنايتها بالمسائل الدينية، فكانت حريصة على تثقيف نساء القصر، وظلت تمارس العلم حتى وفاتها سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م(١٧٨).

لقد انكبت المرأة على حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة والتفسير والأحاديث النبوية الشريفة بصورة كبيرة في الهند، مستندة في تعليمها لسائر العلوم على رغبة أكيدة من قبل أباطرة المغول، لذا كانت الفتاة داخل القصر ملزمة بتحصيل العلوم الأساسية وأهتم الأباطرة بتوظيف النساء الكفؤات من الناحية العلمية والمتمرسات على اللغة الفارسية لتعليم بناتهن ونسائهن، لهذا ظهرت العديد من الملكات والأميرات على درجة كبيرة من العلم، فعلى سبيل المثال السيدة "سليمة سلطان بيكم" زوجة "أكبر" التي كانت متمكنة من اللغة الفارسية وتميزت بإبداعاتها الأدبية، ولها مآثر غنية في مضمار الأدب، وهي من السيدات اللاتي أغرمن بجمع الكتب النادرة وتأسيس مكتبة خاصة بها(١٧٩).

كذلك ذاع صيت السيدة "نورجهان" زوجة "جهانجير" في المشاركة في الدراسات الأدبية، وإتقانها عدة فنون مختلفة منها تصميم الأزياء، ونقش الجواهر والحلي، كما تزودت السيدة "ممتاز محل" زوجة "شاه جهان" بالمعرفة والآداب، وحرص والدها على تنشأتها تنشئة جيدة من صغرها، فصارت على خلق نبيل وصفات عالية(١٨٠)، وبذلك بذلت عائلتها جهداً

كبيراً لتمكنها من تحصيل تعليم طيب وتلقينها آداب البلاط، حتى يكتب لها المجد مثل عمتها "نورجهان"، ولتحوز مكانة رفيعة في بلاط الهند[١٨١].

ومن الأميرات ذات المستوى العلمي الرفيع، السيدة "جهانارا بيكم" ابنة "شاه جهان"، التي تعلمت على يد الشيخ "ناظر"، وهي كبيـرة الشـبه بشقيقها "داراشيكوه"، حيث انضمت إلى مدرسة التصوف، وكتبت في ذلك رسائل عديدة، وقرضت الشعر باللغة الفارسية وألفـت كتـاب "مـؤنس الأرواح" وهي ترجمة لحياة الشيخ "معين الدين تشتى" وأتباعه وتلاميـذه، وشجعت المثقفين من الرجال على الإبداع، وذلك من خـلال تخصـيص جوائز مالية قيمة لهم، وألف الشيخ "مير محمد علي ماهر" كتاب اسـماه المثنوى تخليداً وتمجيداً للأميرة "جهانارا بيكم" لرعايتهم ودعمها للعلـوم والآداب[١٨٢].

وكثيراً ما برزت نساء كثيرات في قرض الشعر ونظمه كالسـيدة "زيب النساء بيكم" ابنة "أورنكزيب"، الكاتبة الشاعرة، التي أمتازت بحسن الخط، وحفظ القرآن الكريم، والمعرفة التامـة باللغـة العربيـة واللغـة الفارسية[١٨٣]، ولا يفوتنا أن نشير إلى اهتمام هذه السيدة وعنايتها بالقرآن الكريم، والتي تجلت في تفسيرها المسمى "زيـب التفاسـير"- أي زيـن التفاسير- وقد كلف أباهـا "أورنكزيـب "السـيدة "مـريم أم عنايـة الله الكشميرية" بتحفيظ ابنته القرآن وتجويده، وكانت مكافأتها بعد أن أتمـت "زيب النساء بيكم" حفظه جائزة مقدارها ثلاثين ألف روبية ذهبيـة[١٨٤]، ومن أشهر معلمي تلك المرأة "زيب النساء بيكم" الشيخ "أحمد بن أبي سعيد الأمهري"، والشيخ "محمد سعيد المازنداني" اللذان قاما بتثقيفها وتعليمهـا مختلف العلوم كالرياضيات والفلك، ولقد احتفظت في مكتبتهـا الخاصـة بالعديد من الكتب النادرة والنفيسة فكانت مكتبتها غنيـة بأنـدر الكتـب

وأسست قسماً خاصاً بالترجمة، حيث ترجمت معظم الكتب العلمية والأدبية القديمة وقيل أنه اجتمع في مجلس علمها من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد غيرها[١٨٥].

لقد سعت المرأة الملكية إلى تأسيس وإنشاء معاهد علمية خاصة لتعليم الفتيات وتثقيفهن، وكن يقمن بتوفير مرتبات العلماء لتشجيع العملية التعليمية وتطويرها من نفقاتهن الخاصة، فزوجة الإمبراطور "همايون" السيدة "مهام بيكم" أنشأت معهداً على مقربة من ضريح زوجها، كذلك السيدة "مهام أتكة" مربية "أكبر" أبدت استعدادتها لمنح العملية التعليمية خدمات جليلة، فأنفقت الأموال الطائلة وأسست مدرسة في دهلي، وألحقت بها مسجد كبير سمى باسم "خير المنازل"[١٨٦]، وقد أطلقت على هذه المدرسة اسمها "مدرسة مهام أتكة"[١٨٧] ، كذلك أنشأت الملكة "نواب فتحبور بيكم" أحدى زوجات الإمبراطور "شاه جهان" مدرسة أطلق عليها اسمها أيضاً، وهناك مدرسة "أكبر أبادي بيكم" التي بنتها الملكة "أكبر أبادي بيكم"- أحدى زوجات "شاه جهان" في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، وغيرها من المدارس التعليمية[١٨٨].

وخلاصة القول: فإن المرأة في عصر أباطرة المغول في الهند سواء كانت ملكة أو أميرة تمتعت بمميزات خاصة، وشاركت زوجها في حروبه ومعاركه مع الأعداء ووصل بعضهن إلى الحكم كوصية أو منفردة بنفسها، وكانت لهن حقوق كثيرة كحق الاحتفاظ بالخاتم الملكي، وحق منحها التلقيب بالألقاب الفخرية للرفع من أقدارهن ومن أهم مساهماتها في النشاط السياسي الأخذ برأيها وقراراتها وخاصة أن بعضهن مثل نورجهان كان لها حق إصدار المراسيم والتدخل في الشفاعة والعفو عن المغضوب عليهم، لذا وجب على الأباطرة منح السيدات حق امتلاك

الأراضي والسماح لهن بممارسة التجارة وفرضت لهن نفقات ومخصصات مالية من الأموال. هذا إلى جانب دور السيدات في النواحي الاجتماعية، فأنشئن المساجد والأضرحة والقصور باسمهن، وعشن حياة كلها بهجة وأفراح وتدخلن في اختيار زوجات أبنائهن وأقربائهن، واهتممن بملابسهن وزينتهن، ولبسن الحلي والمجوهرات. كما ثقفن أنفسهن بالعلوم والآداب وقرض الشعر.

الهوامش:

١- بابر: هو ظهير الدين محمد بابر، ولد في فرغانه بالتركستان سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وينطق بابر أحياناً ببر، ومعناها في اللغة الهندية النمر.

(أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وباكستانيه، ص٢٠٧، دار نهضة الشرق جامعة القاهرة، سنة ٢٠٠٠م).

٢- انظر ملحق رقم١ بأسماء أباطرة المغول المسلمين في الهند.

٣- فرغانه: في الإقليم الخامس، تحيط بها كاشغر في الشرق، وسمرقند في الغرب، وتحدها من الجنوب الجبال التي تشكل حدود بدخشان، وشمال فرغانه عدة مدن منها الماليغ والماتو ويانكي.

(ظهير الدين بابر: تاريخ بابر شاه، المسمي وقائع فرغانه، ص٧١، الطبعة الأولي، ترجمة ماجدة مخلوف، طبعة دار الآفاق العربية، القاهرة سنة١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

٤- عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٠٣، المؤسسة الجماعية لدراسات والنشر بيروت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥- ظهير الدين بابر: تاريخ بابر شاه، ص٢٤، ٢٥.

٦- دهلي: مدينة ذات إقليم واسع، وهي في مستوي سطح الأرض، فتحها السلطان قطب الدين أيبك سنة٥٨٩هـ/١١٩٣م، في عهد دولة المماليك في الهند، وتبلغ من حيث الطول ١٢٨ درجة و٥٠قيقة والعرض٢٥ و٥٠ دقيقة.

(A.K. Jain: the City of Delhi, P.٢٩.(New Delhi, ١٩٩٤).

وجلس السلطان محمد تغلقشاه على عرشها بموافقة أهالى البلاد وقوادها ورجال الدين فيها، لتبدأ له الدولة التغلقية سنة ٧٢٠هـ/ ١٢٢٣م.

(بدواني: منتخب التواريخ، ج١، ص٢٠٤، بتصحيح مولوي أحمد على صاحبي، طبعة كلكتا سنة ١٨٩٨م). ودهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة، وهي أربع مدن متجاورات متصلات (ابن بطوطه: تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص ١٣٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م).

٧- فرشته: تاريخ فرشته، أول ، ص٢٢٥، قدم له العالم الإنجليزي P.K. Mursh،طبعة بومباي سنة ١٨٣١م.

٨- بدواني: منتخب التواريخ ح١، ص٣٣.

٩- Lane Poole: Medieval India Under Mohameadam Rule, p.٢٠٩, (Allahabad, ١٩٦٥.).

١٠-البنجاب: كلمة أوردية من مقطعين بنج وتعني خمسة، وآب وتعني نهر، بمعني الأنهار الخمسة، وهي نهر تانج- وجناب وبياس- وملهم- ودراوي.

(جوستاف لوبون: حضارات الهند، ص٤٣، ترجمة عادل زعيتر، طبعة القاهرة سنة١٩٤٩م).

١١-فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٢٥، خان جهان: مخزن أفغان، ص١٠٦، نشر إليوت منشور ضمن موسوعة تاريخ الهند، ج٧، طبعة لندن سنة ١٩٦٧م.

١٢-نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢٢٠، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، طبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٥، عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٤.

١٣- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة المغول، ص٤٤، ٤٥، منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٦٨م. دفن بابر في أول الأمر في حديقة قصر أكرا، ثم نقل إلى مدينة كابل، التي وصي بذلك قبل موته.

(Bambar Cascoign: the great Moghuis, p.٤١, (London, ١٩٧١)

وزع همايون الأقاليم بين أخواته، فولي كامران حاكما على كابل وقندهار، وميرزا هندال على ألوار وموات، وميرزا عسكري على سامبهال، وابن عمه ميزرا سليمان على بدخشان. (جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص٤٥).

١٤- جنار: قلعة حصينة على جبل شاهق بإقليم "الله آباد"، وتقع إلى الشرق من مدينة أكرا العاصمة. (الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام، ص٢٢، منشور مختصر كتاب المختار المصور من أعلام القرون، طبعة دار الأندلس، جده، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٥- أرض جوسا: تقع على بعد ثمانية أميال من مدينة آره حالياً شمال غرب مدينة ساسارام، وهي على نهر يطلق عليه أحياناً جوشاه. (الندوي: نفس المصدر السابق، ص٨٨٩).

١٦- سرواني: تاريخ شيرشاه، ص٧١، طبعة كلكتا سنة ١٩٥٢م ؛ بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٨٢، ترجمة: حسين علي اللبودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، الطبعة الأولى، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ج.م.ع، ١٩٩٥م،

كاد الإمبراطور همايون يقع فريسة لعدوه شيرشاه في هذا المعسكر، فقد سقط في الماء، لولا سقاء يدعي نظام أبصربه، فحمله إلى الأمان. (سرواني: نفس المصدر السابق، والصفحة).

١٧- أصدر شاه طهماسب أوامره إلى قواده باستقبال همايون استقبالا ملكياً يليق بمكانته كإمبراطور للهند، وكان يهدف من وراء ذلك أن يغريه بالتحول للمذهب الشيعي، الذي استمع إلى رأي مستشاريه وقبل تغيير مذهبه، وبذلك زوده الشاه بجيش استرد به ممتلكاته في الهند.(جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص٥٠، ٥١).

١٨- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي المغولي في الهند، ص٧٧، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م،

Lame Poole: Medieval India under Mohmead an Rule, P.٣٧٦.

١٩- هزم كمران عند كابل، وفر ميرزا هندال إلى بلاط العثمانيين، وسمح لميرزا عسكري بالرحيل إلى مكة المكرمة.(جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص٥١).

٢٠- أحمد يادكر: تاريخ سلاطين الأفغان، ص٥٨، تحقيق إليوت، منشور ضمن موسوعة تاريخ الهند، ج٧، طبعة لندن سنة ١٩٦٧م.

٢١- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية، ص٢٦٢.

٢٢- مني سيد علي حسن: التصوير الإسلامي في الهند ص٢١، دار النشر للجامعات مصر سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

٢٣- جلال الدين محمد أكبر: ولد في شعبان سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م في إمارة أماركوت في أثناء تنقلات والده في السند، فتركه في رعاية عمه كامران، الذي ما لبث أن عرضه وهو في الخامسة بدافع الانتقام من أبيه- لطلقات المدافع عند حصار همايون لقندهار، ولم ينج الطفل إلا بأعجوبة، ولم يهتم بتعليمه وتثقيفه، لذا نشأ أمياً.

(المردي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر الهجري، ح١، ص١١٦، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٩٨م).

٢٤- المردي: المصدر السابق نفسه، والجزء، ص١١٤.

٢٥- Lame Poole: Medieval India under, P.٢٤٠

هيمو هذا لقبه وليس اسمه ويعني في اللغة الهندية "البقال"، وهي الوظيفة التي كان يعمل بها قبل تولية الوزارة (أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٢٩٨).

٢٦- لقد انتهز أكبر فرصة الاضطرابات في كشمير، وقيام أحد أبناء الشيعة المسمي يوسف "تندر نام" ومحاولته قتل قاضي القضاة السني القاضي حبيب، ومن ثم أرسل أكبر قائده ميرزا مقيم للقضاء على هذه الثورة وبذلك ضم أكبر كشمير لحكمه (الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند، ص٨٦٧).

٢٧- Cambridge: History of India,Tyrks Afghans,v.٣, p.٥٠٢ (Delhi, ١٩٥٨).

٢٨- المرادي: سلك الدرر في أعيان، ح١، ص١١٦.

٢٩- منطقة الدكن: تطلق على القسم الجنوبي من بلاد الهند، وهي عبارة على هيئة مثلث قاعدته أعلى ورأسه من أسفل، ويستوطنه العديد من الإمارات الهندية المتفرقة.

(جوستاف لوبون: حضارات الهند، ص٧٣).

٣٠- الأصفي: ظفر الواله بمظهر واله، ص١٧٧، طبعة لندن سنة ١٩١٠م.

٣١- الأصفي: المصدر السابق نفسه، ص١٥٨.

٣٢- لم يرغب "جلال الدين أكبر" في توليه ابنه سليم ولاية العهد، ولكن نظراً لمقتل ابنه الأكبر "مراد خان" على يد أحد أتباعه، ووفاة ابنه الأصغر "دانيال"، اضطر لمبايعة سليم، الذي كان غير محبوب من الرعية، وذلك قبل وفاته مباشرة

(Moreland: From Akbar to Aurangzeb As tudy in Eronomic History, p.١٨, (New Delhi, ١٩٢٣).

٣٣- أحمد محمد الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية، ص٣٠٦.

٣٤- مني سيد علي حسن: التصوير الإسلامي في الهند، ص٢٥.

٣٥ أحمد رجب محمد علي: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، ص١٤٢، طبعة الدار المصرية اللبنانية سنة ١٩٩٧م.

٣٦- Ichwari Prasad: muslim Rule in India, P.٤٦٣ (Allah abad, ١٩٣٣).

لقد دون شاه جهان مذكراته وسماها "باد شاه نامه" أو "شاه جهان نامه" وأغلب الظن أنها جمعت في آخر أيامه، فقد كتبها خلال السنوات التسع التي قضاها سجينا في القلعة الحمراء بأكرا بعد أن نحاه ابنه أورنكزيب عن تولية العرش.(ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي، ص١٥٢).

٣٧- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص١٤٩.

عرف شاه جهان في التاريخ بلقب شاهنشاه العادل، لأنه أمر قواده وحكامه بالعدل في حكمهم مع الرعية، وعاقب اللصوص وقطاع الطريق بقسوة. (آيه أي مكي: الرمز الخالد، ص٢١، طبعة طهران سنة ١٩٦٥م).

٣٨- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٣، ص٢٣٤ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣٢٥.

٣٩- جمال الدين الشيال: تاريخ أباطرة المغول، ص١٤٩، عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٤٥٦،

Moreland: From Akbar to Aurngzeb,p. ٢٧

٤٠- أحمد رجب محمد علي: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، ص.٢٢٧.

Moreland : ibid, p.p,٢٨, ٢٩

٤١- I chwari Prasad: Muslim Rule in India, p. ٦٣٥.

٤٢- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج٣، ٢٣٥،

Lane poole: medieval India, p. ٣٥٣.

٤٣- عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٩٨ ؛ بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٨٦.

٤٤- السيخ: كلمة مأخوذة من كلمة ششيا الهندية، وتعني التلميذ أو التابع وهي في مصطلح الصوفية تعني المريد. والسيخ أحدي الطوائف الهندية أسسها "كرونانك" الذي ولد في مدينة لاهور سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م، وسلك طريق الصوفية، وكان يقول بتناسخ الأرواح مثل الهندوس، وأشياء أخري منافية للتعاليم الإسلامية، وقد لاقت هذه الدعوة نجاحاً كبيراً في إقليم البنجاب.(أحمد رجب محمد علي: تاريخ وعمارة المساجد في الهند، هامش٣، ص٢٣٥، ٢٣٩).

٤٥- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي المغولي، ص١٥٩، ١٦٠.

٤٦- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبة القارة، ص٣٧٠، ٣٧١.

٤٧- William Dalrymple: the last Mughal, the fall of a dgnasty Delhi ١٨٥٧, p.٣.

٤٨- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣٤٢.

٤٩- William Dalrymple: the last Mughal P.٣.

٥٠- دولة المماليك في الهند: نشأت في الفترة ما بين عامي ٦٠٦:٦٨٩هـ/ ١٢٠٦: ١٢٩٠م، وقد تعاقب في الحكم أحد عشر سلطاناً، كان على رأسهم قطب الدين أيبك مؤسس الدولة، الذي يرجع أصله إلى المماليك المجلوبين من تركستان، والذي يبع للسلطان شهاب الدين الغوري، ونتيجة لتفانيه في خدمة مولاه فقد ارتفع شأنه حتى ولاه على ممتلكاته في الهند (فرشته:تاريخ فرشته، ح١، ص١٢٠).

وقد اتخذ قطب الدين أيبك من دهلى عاصمة لدولته، كما اتسم عهده برعاية العلم والعلماء (جوزجاني:طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٩، تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي، طبعة كابل سنة ١٣٤٣هـ).

Husan Quresh: the Administration of the sullanate of Delhi, P. ١٦٠, (Delhi, ١٩٤٤).

٥١- كان للسلطان آلتمشي عدد خمسة أبناء هم ركن الدين فيروز شاه، ومعز الدين بهرا شاه وعلاء الدين مسعود، وناصر الدين محمود بالإضافة إلى رضية الدين. (نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ط، ص٧٨).

٥٢- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو والتيموري، ص٢٤٨، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥٣- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢١، عصام الدين عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص٧١.

٥٤- ريخا ميسرا: المرأة في العصر المغول، ص٢٠، ٢١، ترجمة أحمد الجوارنه، مطبعة أربد الأردن، دار الكندي سنة ١٩٩٨م.

٥٥- رشيد الدين الهمذاني: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨١، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، الطبعة الأولي، دار النهضة العربية بيروت سنة ١٩٨٣م.

وكان للإمبراطور أوكتاي أربع زوجات عظيمات هن: يوراقجين، وتوراكينا، وموكا، وجاجين، وسبعة أبناء منهم خمسة من السيدة توراكينا وهم كيوك خان وكوتاي وكوجود قراجار، وقاش (البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ص٤٢٠، ترجمة علي محمود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة سنة ٢٠٠٨م).

٥٦- رشيد الدين الهمذاني: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨١.

اتصف الإمبراطور أوكتاي قاآن بالعدل والعقل والكرم، ومعني أوكتاي العروج إلى العلاء وبناء على وصية جنكيزخان، وخلوا العرش عامين، ودعى إلى اجتماع في مكان يسمي كلوران، وأجلس أوكتاي على العرش وسموه ألقاآن (البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٤١٩، ٤٢).

٥٧- رشيد الدين الهمذاني: المصدر السابق نفسه ، ص١٨٦.

٥٨- النباكتي: الروضة أولي الألباب، ص٤٢٧.

٥٩- Jackson ١. Spbeivogel: World History, the Humom odyssey.

http://sun.menloschool.org/sportman/westernstudies/first/١٧١٨/٢٠٠٠/cblock/mughal/social.html

٦٠- ريخا ميسرا: المرأة في عصر المغول، ص٣٨.

٦١- ظهير الدين بابر: تاريخ بابر شاه، ص٢١، ٢٢.

ويشير بابر في كتابه في موضع آخر إلى أنه زوج أخته "خوانزاده" "لشيباق خان" أثناء محاصرته لسمرقند فداء لنفسه، وقد سر "شيباق خان" لهذا، ولكنه خشي أن تؤذيه البيكم لمصلحة أخيه فطلقها ووهبها إلى أحد رجاله، الذي كان مرموق المكان لدى خان، وفي موضع آخر تؤكد السيدة "كلبدن بيكم" ابنة بابر في كتابها همايون نامه أن "شيباق خان" أرسل إلى "بابر" قائلاً: "إذا أعطيتني أختك يعود بيننا السلام، وتقوم بيننا أواصل الاتحاد فاضطر "بابر" تحت وطأة الضرورة أن يزوج "جوانزاده" إلى "شيباق خان"، ثم خرج من سمرقند. (ظهير الدين بابر: المصدر السابق نفسه ، ص٣٧).

٦٢- Bambar Careaign: the great Mughuls, P.١٧ (landan, ١٩٧١).

٦٣- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة، هامش١ ص٢٥٥.

٦٤- كانت المرأة في أسرة جنكيز خان والأسرة التيمورية ترافق زوجها إلى ميادين القتال، مثل الأميرة قوتلون ابنة أوكتاي بن جنكيز خان، التي حاربت في عدة معارك، ورغبت في ترتيب الجيوش وتنظيمها بعد وفاة والدها.(رشيد الدين الهمذاني: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٦).

٦٥- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٤٧.

٦٦- ظهير الدين بابر: تاريخ بابر شاه، ص٩١.

٦٧- الناكوري: أكبر نامه، ج٢، ص٤٠، ٢١٢، ترجمة بيفروج، طبعة نيودلهي سنة١٩٨٩م.

٦٨- السيدة نورجهان: هي ابنة أحد تجار الفرس يدعى ميرزاغيات، قدم إلى بلاط المغول في عهد الإمبراطور جلال الدين أكبر، فولاه على ديوان كابل، وقد امتازت هذه السيدة بعدة صفات منها: الذكاء وقوة الشخصية مع حسنها، ففي التاسعة عشر من عمرها تزوجته من على قلي استاجلوا، الذي قتل بمعرفة القائد قطب الدين في

البنغال، ومن نقلها هي وابنتها الصغيرة إلى البلاط الإمبراطوري، وقيل أن الإمبراطور "جهانجير" قد أغرم بها، فتزوجها بعد أن تركها تقيم أربع سنوات في حريم والدته، لينسى الناس قصة حبه، لقد أوتيت من رجاحة العقل وقوة الشخصية ما يسر لها أن تغدو صاحبة الكلمة الأولي في الدولة، حتى خضع لمشيئتها الإمبراطور والقادة، وتقبلوا مشورتها بأحسن القبول، ولا أدل على دهائها وسعة حيلتها من نجاحها من تخليص نفسها وزوجها من هذا الأسر.

(أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣١٤).

٦٩- أحمد محمد الساداتي: المرجع السابق نفسه ، ص٣١١، ٣١٢.

٧٠- البنغال: تقع في أقصى شرق الهند، وتعتبر المعبر الرسمي إلى أرض التبت والصين، وأكبر مصدر للسكر والعقاقير الطبيعة الطبيعية، وهي تشكل الآن دولة بنجلاديش الإسلامية.

(A.K.Jain: The City of Delhi, p. ٤٦).

٧١- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٣، ص٢٣٤، عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص٢٦٥.

٧٢- جاني بيبي: هي ابنة حسن نظام شاهي، وأرملة إبراهيم عادل شاه الثاني صاحب بيجابور، أقامت في أمارة أحمد نكر بالدكن بعد موت زوجها، لتقف إلى جانب ابن أخيها الصغير ضد أطماع الوزير مبان مبخهو المساند لمحمد خدانبده (أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، هامش٢، ص٢٨١.

٧٣- تاريخ أباطرة دولة، ص١٠٣.

٧٤- الأصفي: ظفر الواله بمظفر واله، ص١٧٧.

٧٥- الناكوري: أكبر نامه ج٢، ص٢٦٤.

٧٦- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص٣٩، ٤٠.

٧٧- الناكوري: أكبر نامة،ج٢، ص٥٣٦.

٧٨- ريخاميسرا: المرأة في عصر، ص٥٣.

٧٩- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص٣٤.

٨٠- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٣٩، ٤٠.

٨١- تاريخ بابر شاه، ص١١٧.

٨٢- بيرم خان: هو ابن سيف علي الحفيد الرابع لعلي شكر التركماني، ممن أعتنق الإسلام على المذهب الشيعي، وولد في سنة ٩٥٤هـ/ ١٥٥٧م، والتحق بخدمة الإمبراطور همايوم، وهو صديق مقرب له، شاركه في جميع معاركه أثناء فراره من الهند، وقد عهد إليه همايون بتربية وتثقيف أبنه أكبر. وعندما تولى أكبر العرش أخذ بيرم خان يفرض عليه وصايته بشكل خانق، بجانب التقطير عليه في النفقات والمصروفات.

(lane Poole: Medieval India under Mohameadan Rule P. ٢٤٢).

٨٣- المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ح١، ص١١٤.

٨٤- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص٢٦٨.

٨٥- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص٢٠.

٨٦- Prasad: Muslim Rule in India, P. ٨٢٠.

٨٧- الناكوري: أكبر نامة، ح٢، ص٢١٧، أحمد يادكر: تاريخ سلاطين أفغاني، ص٥٨، ٥٩.

٨٨- Lame poole: Medieval India, P. ٢٤٣.

٨٩- أدهم خان: أخو السلطان أكبر من الرضاعه، وصل إلى درجة أمير الأمراء. (نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص ٢٠٨).

٩٠- مالوه: هي إقليم كبير يقع جنوب دهلي يحجزها عن هضبة الدكن، وكبرى مدنها مدينة مندو.

(A.K.Jain: The City of Delhi, p. ٥٥).

٩١- الناكوري: أكبر نامة، ج٢، ص٢١٨.

٩٢- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص٣٢، بدواني: منتخب التواريخ، ج٢، ص٤.

٩٣- Jacksowon! Spbewagel: World History, the Humon odyssey.

٩٤- أحمد رجب محمد علي: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية، ص١٤١ ؛ منى سيد علي حسن: التصوير في الهند، ص٢٦.

٩٥- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي المغول، ص١١٨.

٩٦- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص٢٠.

٩٧- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣٢٥.

٩٨- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٦٢.

٩٩- ريخا ميسرا: المرجع السابق نفسه، ص٦٣.

١٠٠- أيه أي مكي: الرمز الخالد، ص٢١.

١٠١- ريخاميسرا: المرأة في عصر، ص١٠٧.

١٠٢- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣١٤.

١٠٣- ممتاز محل أسمها الأصلي "أرجمند بانو بيكم"- امتازت بالجمال الخارق وسداد الرأي، أخذت الجمال والحسن من عمتها نورجهان، والذكاء والمواهب الفكرية من أبيها آصف خان، ولدت في سنة ١٠٢٢هـ/ ١٥٩٤م، تزوجها الأمير خرم، واستطاعت أن تأسره بجمالها وسلامة تفكيرها فأحبها حباً جماً، واختارت أن تنفي معه عندما غضب عليه والده، وقد زاد من مخصصاتها وإقطاعاتها بعد تولية العرش، وكان يسألها الرأي النصيحة في كل شئون الدولة.(جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص١٤٠، ١٤٢)،

Indu sunderesan: The silent imperial woman of the Mughal Impire in India.

http: // www. Indusundaresan. Com/mughal/ mughal. Aspx.

١٠٤- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٧٩.

١٠٥- تلقب الغزنويون بعدة ألقاب طوال فترة حكمهم، أهمها ألقاب محمود الغزنوي، كيمين الدولة وأمين الملة، وقد ولع حكامهم بالألقاب، لدرجة أن بهرام شاه الغزنوي الذي سيطر السلاجقة في عهد السلطان سنجر على بلاده ، حمل الألقاب كلقب يمين الدولة ومعين الدين.(الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٢٤١).

١٠٦- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ج٢، ص٢٠.

١٠٧- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٩٩.

١٠٨- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص١٣٢،

Indu sunderesan: The silent imperial woman of the Mughal Impire in India.

١٠٩- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص١٩.

١١٠- ichwari Prasad: Muslim Rule in india, p. ٤٨٥.

١١١- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٠٠.

١١٢- William Dabymple: the last Mughal, P.٣.

١١٣- الناكوري: أكبر نامه، ج٢، ص٤٠١، ٤٠٧.

١١٤- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص ٧٩،١٠٠.

١١٥- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص١٣٢، ١٣٧.

١١٦- جمال الدين الشيال: المرجع السابق نفسه ، ص١٠٦، ١٠٨.

١١٧- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٥٤، ٥٥.

١١٨- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص١٩ ؛ جمال الدين الشيال:تاريخ دولة أباطرة، ص١٤٢.

١١٩- ريخا ميسرا: المرجع السابق نفسه، ص٧٥.

١٢٠- مني سيد علي حسن: التصوير الإسلامي في الهند، ص٣١.

١٢١- ريخا ميسرا: المرأة، ص ٨٠، ٨٣، ٨٤.

١٢٢- ريخا ميسرا: المصدر السابق نفسه، ص ١٠١.

١٢٣- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١٦٦.

Jacksowon ١ Spdewogel: world History the Hnmon adyssy.

١٢٤- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٠٢، ١٠٣.

وعلى الرغم من تأييد السيدة "جهانارابيكم" لأخيها دارا شيكوه ضد أخيها الثاني أورنكزيب- في صراعه على تولية العرش- فإن الأخير أغدق عليها الامتيازات والمخصصات المالية، فأصبحت ممتلكاتها في عهده محاطة بالحماية ولم ينقص منها شيئاً.(ريخا ميسرا: نفس المرجع السابق، ص١٠٣)

١٢٥- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص١٣٦.

١٢٦- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص٢١.

١٢٧- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٠٣.

١٢٨- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ص٤١.

١٢٩- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٠٤.

١٣٠- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة الأباطرة، ص١٤٢.

١٣١- Jockson ispbeivogel: world History the Humon odyssey.

١٣٢- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣٩٨.

١٣٣- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٣.

١٣٤- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ص٣٨.

١٣٥- أحمد رجب محمد علي: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية، ص١٥٠ ؛ انظر صور المساجد في ملاحق البحث.

١٣٦- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٤.

١٣٧- أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد، ص١٥٦ .

١٣٨- ريخا ميسرا: المرأة، ص١٦٣.

١٣٩- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي والمغولي، ص١١٨.

١٤٠- أحمد رجب: تاريخ وعمارة، ص١٦٧، ٢٠٩.

١٤١- انظر إلى صورة ضريح تاج محل في الملاحق.

١٤٢- I chuari Prasad: Muslim Rule in India, P.٥٣٤.

١٤٣- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي، ص١٤٤.

١٤٤- منى سيد علي: التصوير الإسلامي، ص٣٠.

١٤٥- ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي، ص١٤٨،

Indu sunderesan: The silent imperial woman of the Mughal empire in India.

١٤٦- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص٢٢.

١٤٧- أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد، ص٥٢.

١٤٨- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٤.

١٤٩- ريخا ميسرا: المرجع السابق نفسه ، ص١١٠.

١٥٠- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ص٧٨، ٧٩.

١٥١- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٤.

١٥٢- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة، ص١٣٢، ١٤٢.

١٥٣- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص٢٠.

١٥٤- أيه آي مكي: المصدر السابق نفسه ، ص٢١.

١٥٥- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٢.

١٥٦- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ص١٢٨.

١٥٧- ريخا ميسرا: المرأة، ص٨٤، ٨٥.

١٥٨- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٢٧٥.

١٥٩- نظام الدين الهروي: طبقات أكبري، ج٢، ص١٦٥.

١٦٠- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٤٤، ١٤٥.

١٦١- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان، ج٣، ص٢٣٥، Lane Poole: Medieval ٩ Ndia, P. ٣٥٣.

١٦٢- الناكوري: أكبر نامه، ج٢، ص٩٧، ٩٨.

١٦٣- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ج٢، ص١٨٤.

١٦٤- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٦٦.

١٦٥- ابن بطوطه: تحفة النظار في غرائب الأمصار، ص٤٧.

١٦٦- ابن بطوطه: المصدر السابق نفسه ، ص٤٧١.

١٦٧- منى سيد علي حسن: التصوير الإسلامي، ص٢٦٣.

١٦٨- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ج٢، ص٣٢ ؛بدواني: منتخب التواريخ، ج٢، ص٤.

١٦٩- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٤٥، ١٤٦.

١٧٠- أحمد محمد الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣١٤.

١٧١- منى سيد علي حسن: التصوير الإسلامي، ص٢٦١.

١٧٢- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص٢٧، ٢٨ ؛ انظر ملحق الصور الخاص بنماذج الملابس ونماذج أغطية الرأس.

١٧٣- منى سيد علي حسن: التصوير الإسلامي، ص٣٦٧ ؛ انظر ملحق الصور الخاص بنماذج الحلي النسائية في الملاحق.

١٧٤- ريخا ميسرا: المرأة، ص١٥٠.

١٧٥- جمال الدين الشيال: تاريخ دولة أباطرة، ص٣٩.

١٧٦- أيه آي مكي: الرمز الخالد، ص١٩.

١٧٧- Jackson ١. Spbeivogel: World in History, the Humon odyssey.

١٧٨- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٣٤، ١٣٥.

١٧٩- محمود الحسن الندوي: النساء المسلمات الشهيرات في الهند، ص٣٥، مجلة ثقافة الهند، العدد الأول- عام ١٩٦٦م.

١٨٠- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٣٤، ١٣٥.

١٨١- أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين، ص٣١٤، ٣١٩.

١٨٢- أيه آي مكي: الرمز الخالد. ص١٩.

١٨٣- ريخا ميسرا: المرأة في عصر ، ص١٣٦.

١٨٤- محمد محسن نزيل سامراء: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٥، القسم الثالث، ص١١٩، طبعة طهران سنة ١٩٣٦م.

١٨٥- الندوي: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام، ٤٢٠.

١٨٦- ريخا ميسرا: المرأة في عصر، ص١٣٧.

١٨٧- نظام الدين الهروي: طبقات أكبرى، ص٣٨.

١٨٨- محمود الحسن الندوي: النساء المسلمات الشهيرات في الهند، ص٣٧.

ملحق رقم (١)

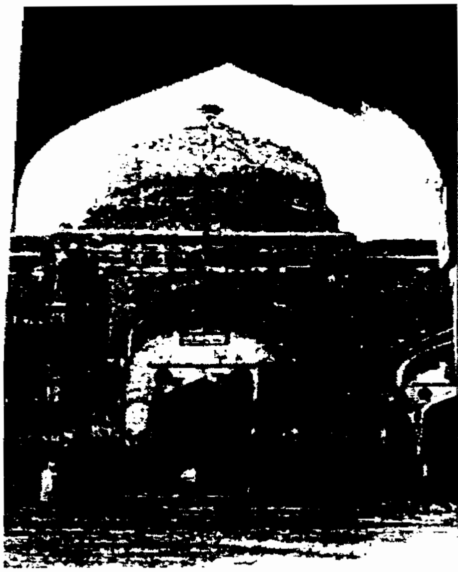
ثبت بأسماء أباطرة المغول في الهند من

٩٣٢: ١٢٧٤هـ/ ١٥٢٦: ١٨٥٨م

١. ظهير الدين محمد بابر	٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م.
٢. ناصر الدين محمد همايون المرة الأولى	٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م.
- شير شاه الأفغاني	٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م.
٣. ناصر الدين محمد همايون المرة الثانية	٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م.
٤. جلال الدين محمد أكبر	٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م.
٥. نور الدين محمد جهانجير	١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م.
٦. شهاب الدين محمد شاه جهان	١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م.
٧. محي الدين أورانكزيب	١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م.
٨. شاه عالم الأول- بهادر شاه الأول	١١١٨هـ/ ١٧٠٧م.
٩. معز الدين جهاندار	١١٢٤هـ/ ١٧١٢م.
١٠. رفيع الدرجات	١١٣١هـ/ ١٧١٩م.
١١. رفيع الدولة شاه جهان الثاني	١١٣١هـ/ ١٧١٩م.
١٢. عزيز الدين عالمكير الثاني	١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م.
١٣. شاه عالم الثاني للمرة الثانية	١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م.
١٤. سراج الدين بهادر شاه الثاني	١٢٧٥هـ/ ١٨٥٧م[١]

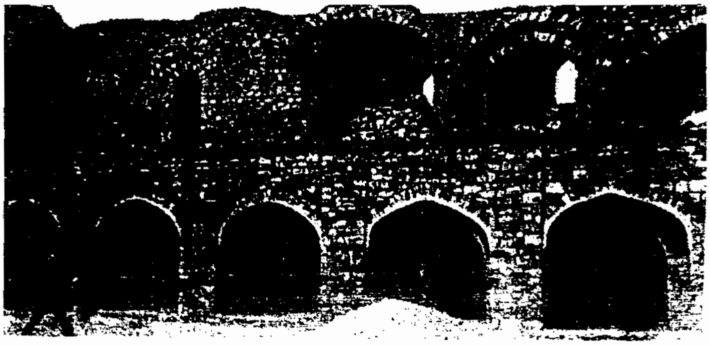
(١) بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٢٨٣، ٢٨٤.

ملحق رقم (٢) [١]





واجهة ظلة القبلة بمسجد ومدرسة
(خير المنازل) بدهلي

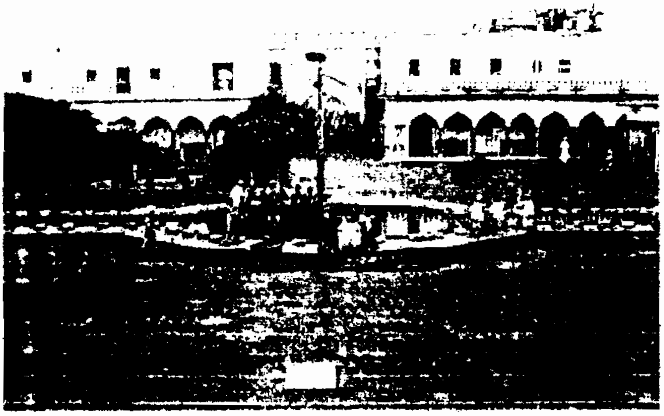


واجهة ظلة القبلة بمسجد ومدرسة
(خير المنازل) بدهلي

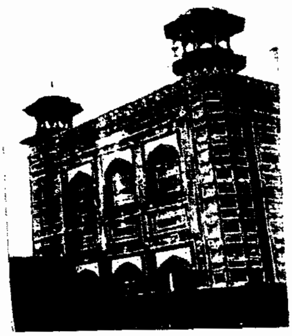
---

(١) أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند- كتالوج الكتاب

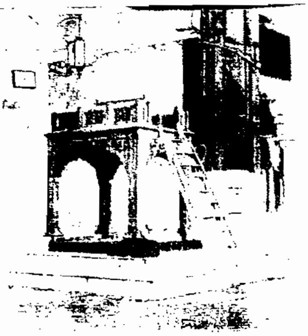
ملحق رقم (٣) (١)



ميضأة جامع فتحبوري بيجم ذات الطراز الفريد



مسجد تاج محل بأجرا



دكة المبلغ بمسجد فتحبوري بيجم

(١) أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند.

ملحق رقم (٤) [١]



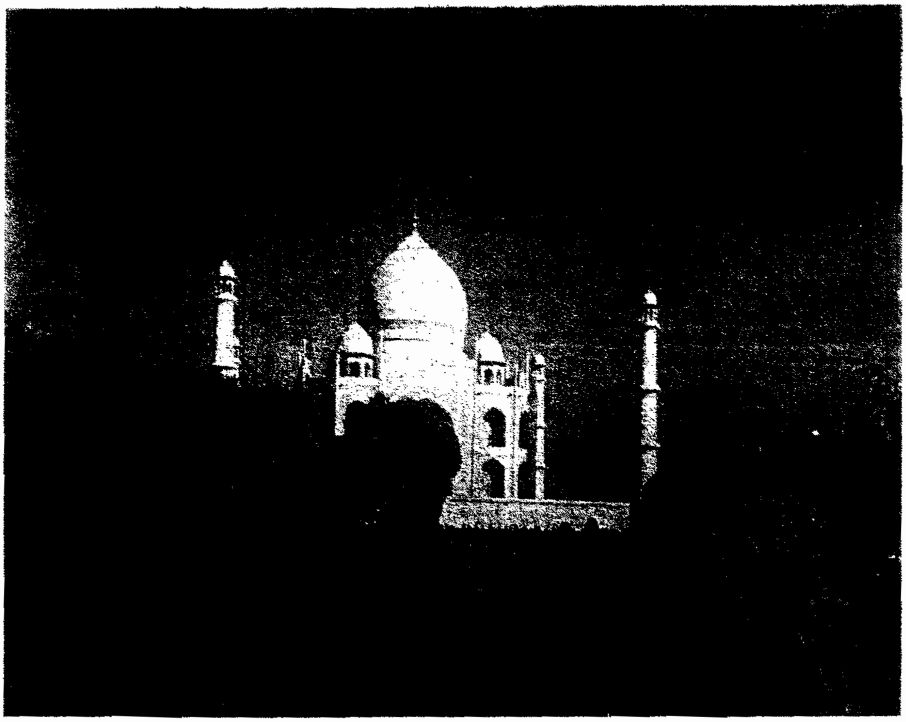


مسجد زينة المساجد بدهلي

(غانا مسجد)

(١) أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند.

ملحق رقم (٥) [١]



ضريح تاج محل في أكرا

---

(١) ثروت عكاشة: التصوير الإسلامي في الهند، ص ١٤٥.

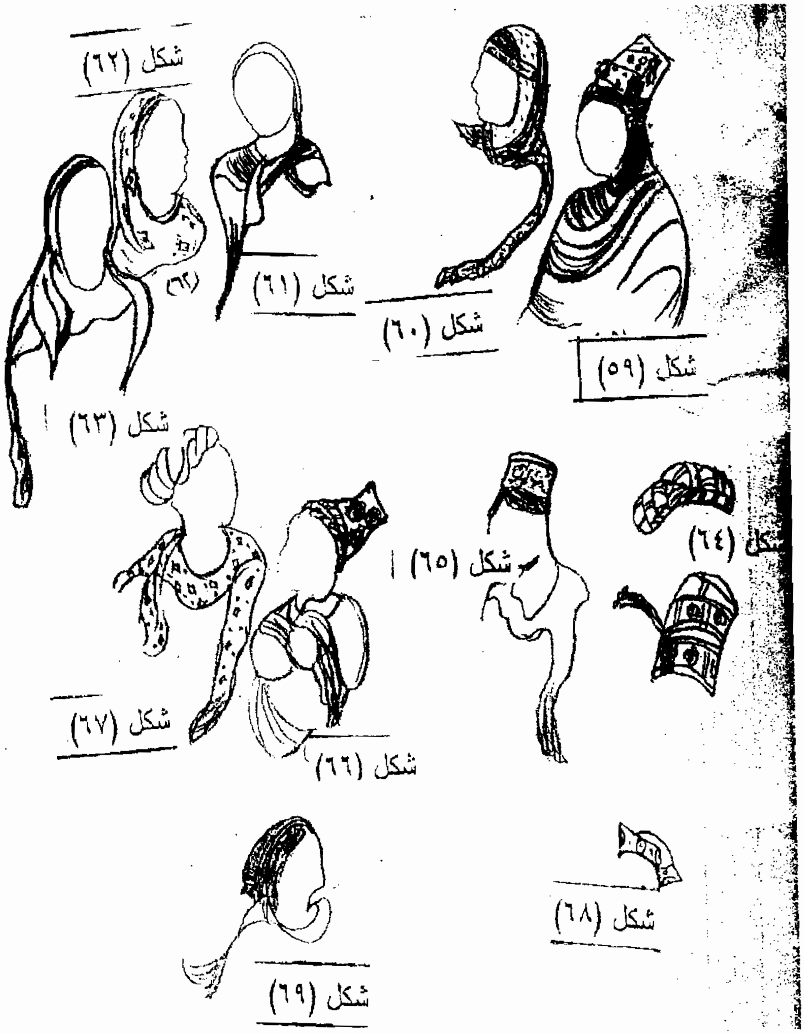
ملحق رقم (٦)



نماذج من الملابس النسائية

ملحق رقم (٧)

نماذج من أغطية الرأس النسائية



ملحق رقم (٨)

شكل (١١٣)



نماذج من الحلي النسائية

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١- ابن بطوطه (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي، "تحفة النظار في غرائب الأمصار"، شرح طلال حرب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢- أحمد رجب محمد على: "تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند"، طبعة الدار المصرية اللبنانية، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣- أحمد محمد الساداتي: "تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتهم"، طبعة دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

٤- ثروت عكاشة: "التصوير الإسلامي المغولي في الهند"، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتابة سنة ١٩٩٥م.

٥- جمال الدين الشيال: "تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند"، منشأة المعارف بالإسكندرية س١٩٦٨.

٦- عبد المنعم النمر: "تاريخ الإسلام في الهند"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٧- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: "بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو التيموري"، طبعة دار الفكر العربي سنة١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨- المحبي: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" ج٣، بعناية السيد مصطفي وهبه ومحمد باشا عارف، القاهرة سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م.

٩- المرادي: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر الهجري"، ح١، الطبعة الأولي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٩٨م.
١٠- محمود الحسن الندوي: النساء المسلمات الشهيرات في الهند، مقالة في مجلة ثقافة الهند، العدد الأول، ١٩٦٦م.
١١- مني سيد علي حسن: "التصوير الإسلامي في الهند"، دار النشر للجامعات مصر سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٢- الندوي: عبد الحي الحسيني: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام"، منشور مختصر ضمن كتاب المختار المصور من أعلام القرون، لصاحبه محمد بن حسن بن عقيل، طبعة دار الأندلس، جده سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

* **ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية:**

١٣- أحمد يادكر: "تاريخ سلاطين أفغاني"، ألفه عام ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م، تحقيق اليوث منشور ضمن موسوعة تاريخ الهند، ح٧، طبعة لندن سنة ١٩٦٧م.
١٤- أيه آي مكي: الرمز الخالد، طبعة طهران سنة ١٩٦٥م.
١٥- الأصفي (ت٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م): عبد الله محمد عمر الملكي: "ظفر الواله بمظفر واله"، طبعة لندن ١٩١٠م.
١٦- بدواني (ت في النصف الأخير من القرن ١١هـ/١٨م): عبد القادر بن ملوك شاه: "منتخب التواريخ، ح١، ح٢، بتصحيح مولوي أحمد صاحبي، كلكتا سنة ١٨٩٨م.
١٧- البناكتي: أبو سليمان داود أبي الفضل محمد: "روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب"، المشهور بتاريخ البناكتي،

ترجمة محمود عبد الكريم، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، المركز القومي للترجمة سنة ٢٠٠٨م.

١٨- جوزجاني (ت ٦٩٨هـ/ ١٣٠٠م): أبو عثمان منهاج السراج: "طبقات ناصري"، تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي، طبعة كابل سنة ١٣٤٣هـ.

١٩- خان جهان: "مخزن أفغاني"، نشر إليوت، منشور ضمن موسوعة تاريخ الهند، ج٧، طبعة لندن سنة ١٩٦٧م.

٢٠- سرواني (عاش في القرن ١٢هـ): عباس خان "شيرشاه"، طبعة كلكتا سنة ١٩٥٢.

٢١- فرشته: محمد قاسم هند وشاه "تاريخ فرشته"، المجلد الأول، ألف في حدود سنة ١٠١١هـ/ ١٥٩٨م، قدم له العالم الانجليزي P.K. Mursh، طبعة بومباي سنة ١٨٣١م.

٢٢- محمد محسن نزيل سامراء: "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، ج٩، القسم ٣، طبعة طهران ١٩٣٦م.

٢٣- الناكوري: أبو الفضل بن مبارك: "أكبر نامه"، ترجمة وتعليق بيفروج، طبعة نيودلهي سنة ١٩٨٩م.

٢٤- الهمذاني (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م): رشيد الدين بن فضل الله: "تاريخ خلفاء جنكيز خان"، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحيي الخشاب، طبعة أولي، دار النهضة العربية، بيروت سنة ١٩٨٣م.

٢٥- الهروي (ت١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م): أحمد بخش نظام الدين: "طبقات أكبري"، ثلاث أجزاء، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي

باسم المسلمون في الهند مـــن الفـــتح العربـــي حتـــى الإســـتعمار البريطاني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥م.

***ثالثاً المراجع الأجنبية:**

٢٦- A.K. Jain: the City of Delhi, (Mughub New Delhi, ١٩٩٤).

٢٧- Babar Cascoign: the great Mughub, (London, ١٩٧١).

٢٨- بوزدرث كليفورد .١.: "الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب" ، ترجمة: حسين علـــى اللبـــودي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، الطبعة الثانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٥م.

٢٩- Cambridge: History of India, Turks and Afghans Valume ١١١, (Delhi, ١٩٥B).

٣٠- جوستاف لوبون: "حضارات الهند": ترجمة عادل زعيتر، طبعـــة القاهرة ١٩٤٩م.

٣١- Husan Qureshi: the Administration of the sultanate of Delhi, (Delhi, ١٩٤٤).

٣٢- ichwari Prasad: muslim Rule in india, (Allah abad, ١٩٣٣).

٣٣- Lane Poole: Medieval india Under Mohameadam Rule, (Allahabad, ١٩٦٥.).

٣٤- Mareland: From Akbar to Aurangzeb Astudy in Economic History ,(NewDelhi,١٩٢٣).

٣٥- ريخاميسرا: "المرأة في عصر المغول"، ترجمة أحمد الجوارنـــه، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد سنة ١٩٩٨م.

٣٦- William Dalrymple: the last Mughal, the fall of a dynasty Delhi ١٨٥٧.

Indu sunderesan: The silent imperial woman of the Mughal empire in India.

٣٧- فتح شبكة الإنترنت على موقع:

http: // www. Indusundarsan. Com/mughal/ mughal. Aspx.

٣٨- Jackson i. Spbeiwogel: World History the Humon odyssey.

http: //sum. Menlschoof org ١ sportman/ weslernstudies/ first/ ١٧١٨/ ٢٠٠٠/ cblock/ mughal/ social- html.